كتاب اصطلاح الصوفية

للشيخ العلامة محي الدين ابى عبدالله محمد
ابن على بن العربى رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

انها الله تعالى عن جميع البلايا والآفات والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ ه
١٩٤٨ م

اعداد الطبع — ٥٠٠ / ١٣٥٨ ن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعليك ايها الولى الحميم والصفى الكريم ورحمة الله وبركاته ٠

اما بعد .. فانك اشرت الينا بشرح الالفاظ التى تداولها الصوفية المحققون من اهل الله بينهم لما رأيت كثيرا من علماء الرسوم قد سألونا فى مطالبة مصنفاتنا ومصنفات اهل طريقنا مع عدم معرفتهم بما تواطأنا عليه من الالفاظ التى بها نفهم بعضا عن بعض كما جرت عادة اهل كل فن من العلوم فأجبتك الى ذلك ولم استوعب الالفاظ كلها ولكن اقتصرت منها على الاهم فالاهم واضربت عن ذكر ما هو مفهوم من ذلك عند كل من ينظر فيه بأقل نظرة لما فيها من الاستعارة والتشبيه وقد اوردنا ذلك لفظة لفظة والله المؤيد والنافع عنه لارب غيره ٠

فمن ذلك الهاجس — يعبرون به عن الخاطر الاول وهو

الخاطر الربانى وهولا يخطىء ابدا وقد يسميه سهل السبب الاول ونقر الخاطر ، واذا تحقق فى النفس سموه ارادة ، واذا تردد الثالثة سموه هما ، وفى الرابعة سموه عزما ، وعند التوجه الى الفعل ان كان خاطر فعل سموه قصدا ومع الشروع فى الفعل سموه نية •

الارادة ــ وهى لوعة فى القلب يطلقونها ويريدون بها ارادة التمنى وهى منه وارادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسى وارادة الحق ومتعلقها الاخلاص •

المريد ــ هوالمتجرد عن ارادته وقال ابو حامد هوالذى صح له الاسماء ودخل فى جملة المنقطعين الى الله بالاسم •

المراد ــ عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الاموراله فهو يجاوزالرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة •

السالك ــ هوالذى مشى على المقامات بحاله لابعلمه فكان العلم له عينا •

المسافر ــ هوالذى سافر بفكره فى المعقولات وهو الاعتبار فعبر من العدوة الدنيا الى العدوة القصوى •

السفر ــ فعبارة عن القلب اذا اخذ فى التوجه الى الحق تعالى بالذكر •

الطريق ــ فعبارة عن مراسم الحق تعالى المشروعة التى لارخصة فيها •

الوقت ـ فعبارة عن حالك فى زمن الحال لا تعلق له بالماضى والمستقبل •

الادب ـ فوقتا يريدون به ادب الشريعة ، ووقتا ادب الخدمة، ووقتا ادب الحق ، وادب الشريعة الوقوف عند مرسومها ، وادب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها ، وادب الحق ان تعرف مالك وماله . والاديب من اهل النشاط •

المقام ـ عبارة عن استيفاء حقوق المراسم على التمام •

الحال ـ فهو مايرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل بعد المثل الى ان يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا نشأ الخلاف فمن اعقبه المثل قال بدوامه ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه وقد قيل الحال بغير الاوصاف على العبد •

واما عين التحكيم ـ فهو تحرى الولى بما يراه اظهار المرتبته لامر يراه •

الانزعاج ـ هو اثر الوعظ الذى فى قلب المؤمن وقد يطلق ويراد به التحرك للوجد والانس •

الشريعة ـ عبارة عن الاخذ بالتزام العبودية •

الشطح ـ عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهى نادرة ان توجد من المحققين •

العدل والحق المخلوق به ـ فعبارة عن اول موجود

خلقه الله وهو قوله تعالى (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) •

الافراد — فعبارة عن الرجال الخارجين عن نظر القطب •

القطب وهو الغوث — فعبارة عن الواحد الذى هو موضع نظر الله من العالم فى كل زمان وهو على قلب اسرافيل عليه السلام •

الاوتاد — فعبارة عن اربعة رجال منازلهم على منازل الاربعة الاركان من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة •

واما البدلاء — فهم سبعة ومن سافر من القوم عن موضع وترك جسدا على صورته حتى لا يعرف احدا انه فقد فذلك هو البدل لا غير وهم على قلب ابرهيم عليه السلام •

واما النقباء — فهم الذين استخرجوا خبايا النفوس وهم ثلثمائة •

واما النجباء — فهم اربعون وهم المشغولون بحمل اثقال الخلق فلا يتصرفون الا فى حق الغير •

واما الامامان — فهما شخصان احدهما عن يمين الغوث ونظره فى الملكوت ، والآخر عن يساره ونظره فى الملك وهو اعلى من صاحبه وهو الذى يخلف الغوث •

واما الامناء — فهم الملامتية •

واما الملامتية — فهم الذين لم يظهر على ظواهرهم مما فى

بواطنهم اثر البقية وهم اعلى الطائفة وتلامذتهم يتقلبون فى اطوار الرجولية •

واما المكان — فعبارة عن منزل فى البساط لايكون الا لاهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والاحوال وجاوزوها الى المقام الذى فوق الجلال والجمال فلاصفة لهم ولا نعت •

القبض — حال الخوف فى الوقت وقيل وارد يرد على القلب توجبه اشارة الى عتاب وتأديب وقيل احد وارد الوقت (١) •

البسط — هو عندنا من يسع الاشياء ولايسعه شىء وقيل هو حال الرجا وقيل هو وارد توجبه اشارة الى قبول ورحمة وانس•

الهيبة — هى اثر مشاهدة جلال الله فى القلب وقد تكون عن الجمال الذى هو جمال الجلال •

الانس — اثر مشاهدة جمال الحضرة الالهية فى القلب وهو جمال الجلال •

التواجد — استدعاء الوجد وقيل اظهار حالة الوجد من غير وجد •

الوجد — ما يصادف القلب من الاحوال المغيبة له عن شهوده •

الوجود — وجدان الحق فى الوجد •

الجلال — نعوت القهر من الحضرة الالهية •

---

(١) بين السطور — القلب

الجمال ـ نعوت الرحمة والالطاف من الحضرة الالهية .

الجمع ـ اشارة الى حق بلاخلق .

جمع الجمع ـ الاستهلاك بالكليه فى الله .

الفرق ـ اشارة الى خلق بلاحق وقيل مشاهدة العبودية .

البقاء ـ رؤية العبد قيام الله على كل شىء .

الفناء ـ رؤية العبد للعلة بقيام الله على ذلك .

الغيبة ـ غيبة القلب عن علم ما يجرى من احوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه .

الحضور ـ حضور القلب بالحق عند غيبته .

الصحو ـ رجوع الى الاحساس بعد الغيبة بوارد قوى .

السكر ـ غيبة بوارد قوى .

الذوق ـ اول مبادئ التجليات الالهية .

الشرب ـ اوسط التجليات .

الرى ـ غايا تها فى كل مقام .

المحو ـ رفع اوصاف العادة وقيل ازالة العلة وقيل ما ستره الحق ونفاه .

الاثبات ـ اقامة احكام العبادة وقيل اثبات المواصلات .

القرب ـ القيام بالطاعة وقد يطلق القرب على حقيقة قاب قوسين .

البعد - الاقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك ويختلف باختلاف الاحوال فيدل على ما يراد به قرائن الاحوال وكذلك القرب •

الحقيقة ـ سلب آثار اوصافك عنك باوصافه بأنه الفاعل بك فيك منك لا انت (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) •

النفس ـ روح يسلطه الله تعالى على نار القلب ليطفىء شررها •

الخاطر ـ ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانيا كان او ملكيا او نفسيا او شيطانيا من غير اقامة وقد يكون لكل وارد لا تعمل لك فيه •

علم اليقين ـ ما اعطاه الدليل •

عين اليقين ـ ما اعطته المشاهدة والكشف •

حق اليقين ـ ما حصل من العلم بما اريد له ذلك المشهود •

الوارد ـ ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة من غير تعمل ويطلق بازاء كل ما يرد من كل اسم على القلب •

الشاهد ـ ما تعطيه المشاهدة من الاثر فى قلب المشاهد فذلك هو الشاهد وهو على حقيقة ما يضبطه القلب من صورة المشهود •

النفس ـ ما كان معلولا من اوصاف العبد •

الروح ــ يطلق بازاء الملقى الى القلب علم الغيب على وجه مخصوص •

السر ــ يطلق فيقال سر العلم بازاء حقيقة العالم به ، وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه ، وسر الحقيقة بازاء ما تقع به الاشارة •

الوله ــ افراط الوجد •

الوقفة ــ هو الحبس بين المقامين •

الفترة ــ خمود نار البداية المحرقة •

التجريد ــ اماطة السوى والكون من القلب والسر •

التفريد ــ وقوفك بالحق معك •

اللطيفة ــ كل اشارة رقيقة المعنى تلوح فى الفهم لا تسعها العبارة وقد تطلق بازاء النفس الناطقة •

العلة ــ تنبيه الحق لعبده بسبب وبغير سبب •

الرياضة ــ رياضة الادب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهو صحة المراد به وبالجملة فهى عبارة عن تهذيب الاخلاق النفسية •

المجاهدة ــ حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال •

الفصل ــ فوت ماترجوه من محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الاتحاد •

الذهاب ـ غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان ٠

الزمان ـ السلطان ٠

الزاجر ـ واعظ الحق فى قلب المؤمن وهو الداعى ٠

السحق ـ ذهاب تركيبك تحت القهر ٠

المحق ـ فناؤك فى عينه ٠

الستر ـ كل ماسترك عما يفنيك وقيل غطاء الكون وقد يكون الوقوف مع العادات وقد يكون الوقوف مع نتائج الاعمال ٠

التجلى ـ ماينكشف للقلوب من انوار الغيوب ٠

التخلى ـ اختيار الخلوة والاعراض عن كل مايشغل عن الحق ٠

المحاضرة ـ حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا مجاراة الاسماء بينها بما هى عليها من الحقائق ٠

المكاشفة ـ تطلق بازاء تحقيق الابانة بالفهم وتطلق بازاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بازاء تحقيق الاشارة ٠

المشاهدة ـ تطلق على رؤية الاشياء بدلائل التوحيد وتطلق بازاء رؤية الحق فى الاشياء وتطلق بازاء حقيقة اليقين من غير شك ٠

المحادثة ـ خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة كالنداء من الشجرة لموسى ٠

المسامرة ــ خطاب الحق للعارفين من عالم الاسرار والغيوب نزل به الروح الامين على قلبك ٠

اللوائح ــ وهى ماتلوح للاسرار الظاهرة من السمو من حال الى حال وعندنا ماتلوح للبصر اذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية لامن جهة السلب ٠

الطوالع ــ انوار التوحيد تطلع على قلوب اهل المعرفة فتطمس سائر الانوار ٠

اللوامع ــ ما يثبت من انوار التجلى فى وقتين وقريبا من ذلك ٠

البوادة ــ ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح واما موجب ترح ٠

الهجوم ــ مايرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك ٠

التلوين ــ تنقل العبد فى احواله وهو عند الاكثرين مقام ناقص وعندنا هو اكمل المقامات وحال العبد فيه حال قوله تعالى (كل يوم هو فى شأن) ٠

التمكين ـ عندنا هو التمكن فى التلوين وقبل حال اهل الوصول ٠

الرغبة ــ رغبة النفس فى الثواب ورغبة القلب فى الحقيقة ورغبة السر فى الحق ٠

الرهبة ــ رهبة الظاهر لتحقق الوعيد ورهبة الباطن لتقلب العلم ورهبة السر لتحقيق علم السبق (١) •

المكر ــ ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الأدب واظهار الآيات والكرامات من غير امر ولاحد •

الاصطلام ــ نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه •

الغربة ــ تطلق بأزاء مفارقة الوطن فى طلب المقصود ويقال غربة عن الحال من حقيقة النفوذ فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة •

الهمة ــ تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وتطلق بازاء اول صدق المريد وتطلق بازاء جمع الهمم (١) بصفاء الالهام •

الغيرة ــ غيرة فى الحق لتعدى الحدود وغيرة تطلق بازاء كتمان الاسرار والسرائر وغيرة الحق ضنته على اوليائه وهم الضنائن •

الحرية ــ اقامة حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عن ماسوى الله •

المطالعة ــ توقيعات الحق للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع الى حوادث الكون •

الفتوح ــ فتوح العبارة فى الظاهر وفتوح الحلاوة فى الباطن وفتوح المكاشفة •

(١) فى الاصل ــ ن ــ لتحقق امر السبق (٢) فى الاصل ــ ن ــ الهم •

الوصل ــ ادراك الفائت •

الاسم ــ الحاكم على حال العبد فى الوقت من الاسماء الالهية •

الوسم ــ نعت يجرى فى الابد بما جرى فى الازل •

الزوائد ــ زيادات الايمان بالغيب واليقين •

الخضر ــ يعبر به عن البسط •

الياس ــ يعبر به عن القبض •

الغوث ــ هو واحد الزمان بعينه الا انه اذا كان الوقت يعطى الالتجاء الى عنايته •

الواقعة ــ هو ما يرد على القلب من ذلك العالم باى طريق كان من خطاب او مثال •

العنقاء ــ هو الهواء الذى فتح الله فيه به اجساد العالم •

الورقاء ــ هو النفس الكلية وهو اللوح المحفوظ •

العقاب ــ القلم وهو العقل الاول •

الغراب ــ الجسم الكلى •

الشجرة ــ الانسان الكامل •

السمسمة ــ معرفة تدق عن العبارة •

الدرة البيضاء ــ العقل الاول •

الزمردة ــ النفس الكلية •

السبخة ــ الهباء •

الحرف

الحرف ـ اللغة وهو ما يخاطبك به الحق من العبارات •

السكينة ـ ما تجده من الطمانينة عند تنزل الغيب •

التداني ـ معراج المقربين •

التدلي ـ نزول المقربين ويطلق بازاء نزول الحق اليهم عند التداني •

الترقي ـ التنقل في الاحوال والمقامات والمعارف •

التلقي ـ اخذك ما يرد من الحق عليك •

التولي ـ رجوعك اليك منه •

الخوف ـ ما تحذر من المكروه في المستأنف •

الرجاء ـ الطمع في الاجل •

الصعق ـ الفناء عند التجلي الرباني •

الخلوة ـ محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا احد •

الجلوة ـ خروج العبد من الخلوة بالنعوت الالهية •

المخدع ـ موضع ستر القطب عن الافراد الواصلين •

الحجاب ـ كل ما ستر مطلوبك عن عينك •

النوالة ـ الخلع التي تخص الافراد وقد تكون الخلع مطلقة •

الجرس ـ اجمال الخطاب بضرب من القهر •

الاتحاد ـ تصيير الذاتين واحدة ولا يكون الا في العدد وهو حال (١) •

---

(١) كذا في الاصل

القلم — علم التفصيل •

الا نانية — قولك انا •

النون — علم الاجمال •

الهوية — الحقيقة فى عالم الغيب •

اللوح — محل التدوين والتسطير المؤجل الى حد معلوم •

الانية — الحقيقة بطريق الاضافة •

الرعونة — الوقوف مع الطبع •

الالهية — كل اسم الهى مضاف الى البشر •

الختم — علامة الحق على القلوب من العارفين •

الطبع — ما سبق به العلم فى حق كل شخص •

الآلية — كل اسم الهى مضاف الى ملك او روحانى •

المنصة — مجلى الاعراس وهى تجليات روحانية •

السوى — هو الغير •

الجسد — كل روح ظهر فى جسم نارى اونورى •

النور — كل وارد الهى يطرد الكون عن القلب •

الظلمة — قد تطلق على العلم بالذات فانها لا تكشف معها غيرها •

الضياء — رؤية الاعيان بعين الحق •

الظل — وجود الراحة خلف الحجاب •

القشر — كل علم يصون فساد عين المحقق لما يتجلى له •

اللب — ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالكون •

لب اللب — مادة النور الالهى •

العموم — ما يقع من الاشتراك فى الصفات •

الخصوص — احدية كل شيء •

الاشارة — تكون مع القرب مع حضور القلب (١) وتكون مع البعد (٢) •

الغيب — كل ما ستره الحق عنك منك لا منه •

عالم الامر — ما وجد عن الحق من غير سبب ويطلق بازاء الملكوت •

عالم الخلق — ما وجد عند (٣) سبب ويطلق ايضا بازاء عالم الشهادة •

العارف والمعرفة — من اشهده الرب نفسه فظهرت عليه الاحوال والمعرفة حاله •

العالم والعلم — من اشهده الله الوهيته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله •

الحق — ماوجب على العبد من جانب الله وما اوجبه الحق على نفسه •

الباطل — هو العدم •

---

(١) ن — الغير (٢) ن — العبد (٣) ن — عن •

الكون ـ كل امر وجودى •

الرداء ـ الظهور بصفات الحق •

الرين ـ محل الاعتدال فى الاشياء •

الكمال ـ التنزيه عن الصفات وآثارها •

البرزخ ـ العالم المشهود بين عالم المعانى وعالم الاجسام •

الجبروت ـ عند ابى طالب هو عالم العظمة وعند الاكثرين العالم الوسط •

الملك ـ عالم الشهادة •

الملكوت ـ عالم الغيب •

مالك الملك ـ هو الحق فى حال مجازاة العبد على ما كان امره به •

المطلع ـ النظر الى عالم الكون والناظر بعين الحق •

حجاب العزة ـ هو العمى والحيرة •

المثل ـ هو الانسان وهى الصورة التى فطر عليها •

العرش ـ مستوى الاسماء المقيدة •

الكرسى ـ موضع الامر والنهى •

القدم ـ ما ثبت للعبد فى علم الحق •

العيد ـ ما يعود على القلب من التجليات باعادة الاعمال •

الحد ـ الفصل بينك وبينه •

الصفة

الصفة — ما طلب المعنى كـالعالم •

النعت — ما طلب النسبة كـالاول •

الرؤية — المشاهدة بالبصر لابالبصيرة حيث كـان •

كلمة الحضرة — كن •

اللسن — ما يقع به الافصاح الالهى لآذان العارفين •

الهو — الغيب الذى لايصح شهوده •

الفهوانية — خطاب الحق بطريق المكافحة فى عالم المثال •

السواء — بطون الحق فى الخلق والخلق فى الحق •

العبودة — من شاهد نفسه لربه مقامه العبودة (١) •

الانتباه — زجر الحق للعبد على طريق العناية •

اليقظة — الفهم عن الله فى زجره •

التصوف — الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وهى الخلق الالهية وقد يقال بازاء اتيان مكارم الاخلاق وتجنب سفسافها •

التحلى — الاتصاف بالاخلاق الالهية وعندنا الاتصاف باخلاق العبودية وهو الصحيح فانه اتم وازكى •

سر السر — ما انفرد به الحق عن العبد •

جملة هذه الالفاظ مائة وثمان وتسعون الفه المؤلف رضى الله عنه بمدينة ملطية فى عشر صفر سنة خمس عشرة وستمائة

---

(١) كـذا فى الاصل لعله العبودية

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

فرغ بحمد الله وعونه ظهر يوم الاحد ثالث ربيع الثانى احد شهور سنة سبع وتسعين بعد تسعمائة الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافى مزيده على ما انعم ظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (١)

---

(١) بهامش الاصل — الحمد لله وحده بلغ مقابلة لهذا الكتاب من اوله الى آخره فى مجالس . . . وكان ذلك يوم السبت ثالث عشر شهر جمادى الاخرى احد شهور سنة سبع وتسعين وتسعمائة احسن الله آمين آمين والحمد لله وحده .

كتاب الفناء فى المشاهدة

تأليف الشيخ الامام العالم العامل الفرد الغوث
محيى الدين ابى عبد الله محمد بن على بن محمد
ابن العربى الحاتمى الطائى المتوفى
سنة ٦٣٨ رحمه الله
تعالى

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦١ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى قدر و قضى و حكم فأمضى و رضى و أرضى و تقدس عظمة و جلا لا ان يكون عوضا لما تنزه ان يكون جوهرا او عرضا و طهر قلوب من اختار من عباده فلم يجعل بها من علل الشكوك و الشبه مرضا . ولا نصبهم لسهام المجادلة و المخاصمة غرضا. اضاء لهم بذات الاضا حسام الهدى المنتضى فضاق بهم الفضا. فمنهم من لبس و نضا و منهم الجعافير و الاضا، فمن لبس ثوبه جعل ما منحه قرضا، و من نضا ثوبه قلب عين سنته فرضا. فعرضهم لمباهاة الملأ الاعلى عرضا، وحكمهم فى العالم العلوى و السفلى فاورثهم سماء وارضا، فهم يقطعونها بقدم القدم طولا و عرضا، و يتحكمون فى قواعدهم ابراما و نقضا، و الصلاة على من قيل له (ولسوف يعطيك ربك فترضى) ، فتميز بهذا المقام عمن قال (وعجلت اليك رب لترضى) صلاة دائمة بلسان القدم فلا يجوز عليها انقضا، وعلى آله واصحابه المخصوصين بالرضا وعلى اخوانه المصدقين به من المقام العلى المرتضى .

اما بعد فان الحقيقة الالهية تتعالى ان تشهد بالعين التى ينبغى لها ان تشهد، و للكون اثر فى عين المشاهد فاذا فنى ما لم يكن و هو فان و يبقى من لم يزل و هو باق حينئذ تطلع شمس البرهان لادراك العيان فيقع التنزه المطلق المحقق فى الجمال المطلق، و ذلك عين الجمع و الوجود و مقام السكون و الجمود فترى العدد واحدا لكن له سير فى المراتب فيظهر بسيره اعيان الاعداد و من هذا المقام زل القائل بالاتحاد، فانه رأى مشى الواحد المراتب الوهمية فتختلف عليه الاسماء باختلاف المراتب

المراتب، فلم ير العدد سوى الاحد، فقال بالاتحاد فاذا ظهر باسمه لم يظهر بذاته فيما عدا مرتبته الخاصة وهى الوحدانية ومهما ظهر فى غيرها من المراتب بذاته لم يظهر اسمه وسمى فى تلك المرتبة بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة فباسمه يفنى، وبذاته يبقى فاذا قلت الواحد فنى ماسواه بحقيقة هذا الاسم واذا قلت اثنان ظهر عينها بوجود ذات الواحد فى هذه المرتبة لا باسمه وان اسمه يناقض وجود هذه المرتبة لا ذاته.

وهذا الفن من الكشف والعلم يجب ستره عن اكثر الخلق لما فيه من العلو فغوره بعيد والتلف فيه قريب فان من لا معرفة له بالحقائق ولا بامتداد الرقائق ويقف على هذا المشهد من لسان صاحبه المتحقق به وهو لم يذقه ربما قال انا من اهوى ومن اهوى انا فلهذا نستره ونكتمه.

وقد كان الحسن البصرى رحمه الله اذا اراد ان يتكلم فى مثل هذه الاسرار التى لا ينبغى لمن ليس من طريقها ان يقف عليها دعا بفرقد السبخى ومالك ابن دينار ومن حضر من اهل هذا الذوق واغلق بابه دون الناس وقعد يتحدث معهم فى مثل هذا الفن فلولا وجوب كتمه ما فعل هذا وكذا قال ابو هريرة رضى الله عنه فيما ذكره البخارى فى صحيحه حملت عن النبى صلى الله عليه وسلم جرابين فاما الواحد فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم، وقال ابن عباس رضى الله عنه فى قوله تعالى (الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن) لو ذكرت تفسيره لرجمتمونى ولقلتم انى كافر وعن على بن ابى طالب عليه السلام ضرب بيده الى صدره ويقول آه ان ههنا لعلوما جمة لو وجدت لها حملة وقال عليه السلام ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بشىء وقع (١) فى صدره ولم يبين ما ذاك الشىء فكتمه عليه وليس كل

(١) كذا فى الاصل — وفى التاج ج ٣ — ص ٦٠٦ — ومنه الحديث لم يسبقكم ابو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكنه بشىء وقر فى القلب وفى رواية وقر فى صدره — اى سكن فيه وثبت من الوقار والحلم والرزانة.

علم يلزم به العالم تبيينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم فينبغي لمن وقع في يده كتاب الله(١) في علم لا يعرفه ولا سلك طريقه لا يبدى فيه ولا يعيد ويرده الى اهله ولا يؤمن به ولا يكفر ولا يخوض فيه البتة ، رب حامل فقه ليس بفقيه (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) فقد ورد فيهم الذم حيث تكلموا فيما لم يسلكوا طريقه وانما سقنا هذا كله لان كتب اهل طريقتنا مشحونة بهذه الاسرار ويتسلطون عليها اهل الافكار بافكارهم واهل الظاهر بأول احتمالات الكلام فيقعون فيهم ولو سئلوا عن مجرد اصطلاح القوم الذي تواطؤا عليه في عباراتهم ما عرفوه فكيف ينبغي لهم ان يتكلموا فيما لم يحكموا اصله .

وربما قالوا اذا عاينوهم يتكلمون بمواجيدهم مع اصحابهم دين مكتوم، دين مشوم وما عرفوا اجهات الدين وهؤلاء ما تكتموا بالدين فقط وانما تكتموا بنتائجه وما وهبهم الحق تعالى في طاعته حين اطاعوه وبما صح عندهم من احاديث الاحكام ما اتفق على ضعفه وتجريح نقلته وهم اخذوه من الكشف عن قائله صحيحا فتعبد به انفسهم على غير ما تقرر عند علماء الرسوم فينسبونهم الى الخروج عن الدين وما انصفوا فان للحق وجوها يوصل اليه منها هذا احدها ورب حديث قد صححوه واتفقوا عليه وليس بصحيح عندهم من طريق الكشف ويتركون العمل به مثل ذلك سواء فما احسن من سلم واستسلم واشتغل بنفسه حتى يفارق موطنه بموطنه فذلك السعيد الفائز بحقائق الوجود، فالساترون لهذه الاسرار في الفاظ اصطلحوا عليها غيرة من الاجانب والقائلون بوجود الآثار بالهمم لا يزالون مقيمين على مناهجهم حتى يلوح لهم اعلام بايدي الروحانيات العلى القائمين بالمرتبة الزلفى من مقام الفهوانية فيها كتب مرقومة مقدسة تقوم لهم شواهد على تحقيق ما هم عليه وتعظيم الانتقال عن هذا الوصف الى وصف آخر انتقالا ميزها فينهتك ستر الساتر فيكشف ماستر ويفك معماه ويحل قفله ويفتح مغالقه، ويتحد همه ذلك الآخر بمطالعة الحقيقة الاحدية فلا يرى الا هما واحدا لا غير

(١) كذا في الاصل وكأن كلمة الجلالة مزيدة هنا.

عنه

عنه تكون الآثار على الحقيقة فتارة تكون عنه تحويرا وتارة تكون عنه عند تكون هذه الهمم عنه فهو المتوجه اليه بكل وجه وان لم يعلم والمطلوب بكل هم وان لم يوصل اليه والمنطوق به فى كل لسان وان لم ينقال فما اشدها من حيرة وما اعظمها من حسرة اذا كشف الغطا واتحد البصر وجمع الشمس والقمر وظهر المؤثر فى الاثر وادرك بعين البصر (١) وتحول لهم فى الصور ووقع المكر بمن مكر وربح من آمن وخسر من كفر.

وجاء الخطاب الالهى باللسان الاقدس المترجم عنه بعبارة الاخلاص فمن استخلص عبادته من يد جزائه وكان حنيفى المذهب قريب المذهب فقد وفى بامتثال الامر، وكان من عالم النور لا من عالم الاجر (الله نور السموات والارض) (لهم اجرهم ونورهم) (نورهم يسعى بين ايديهم) فيقول انار بكم فيتبعونه فالجزاء عند المحققين مصروف الى الله لا يتمكن عندهم طلب له منه لضيق الوقت والشغل به تعالى اكد عليهم فمن فاته حظه من الله فذلك الخاسر والعمل الذى هو سبب له من اقامة فرض او سنة يطلب ثوابه بخ له فلا تشغل نفسك به فان حركة الابد ان لا بد لها من نتائجها المحسوسة فلا تسأل ما تعطيها الحركات بذاتها فيضيع وقتك عليك كما ان الحق سبحانه (كل يوم هو فى شأن) فاليوم الز من الفرد وشأنه فى حقك فانه لك يوجد ويكون لا لنفسه لنزاهته عن الاغراض او يعود عليه من خلقه ما لم يكن عليه ولا خلق فمن اجلك يخلق فكن فى مقابلة هذا الامر واشتغل به وكن انت كل يوم فى شأن ربك كما ان ربك هو فى شأنك وانه ما خلقك الا لتعبده وتتحقق به لا لتطلب الشغل بغيره وما سواك وسواه رزق لك فاليك يصل (ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق) فاذا قال لك خذ فقل انت واذا قال لك ارجع فقل منك اليك واذا قال لك كيف اقول لك خذ فتقول انت وانا لا اتخذ فقل له وكذلك انا على الحقيقة لا آخذ فان الاخذ فعل ولا فعل لى وانت الآخذ اذا انت الفاعل فخذ انت لى ما اعطيتنى ولا تقل لى خذ يا من لا يأخذ فتحجبنى بالاخذ عنك ولا اخذ لى

(١) خ — بعيون البشر كذا —

فلاانت لى ولااخذلى فاحصل فى العدم وهو اشر الشر والا فالا قالة الا قالة من هذا الخطاب المهلك يا من يدرك ولا يدرك ويملك ولا يملك .

وربما يقام لك فى بعض هذه المواطن الدين المستقيم الحكمى النبوى الاختصاصى الخالص والدين غير المستقيم الحكمى الممزوج الفكرى العقلى وتميز بينهما وترى غاية كل طريق منهما الحق سبحانه من حيث سعادتك لا من حيث الشقاوة، فاسلك دين الاختصاص الخالص النبوى فانه ارفع وانفع وان كان الآخر رفيع المنار ولكن بوجود هذا الآخر يضمحل رسمه وان كان حقا من وجه وربما لو كان واضعه فى عالم الاحياء حاضرا لرجع الى دين الاختصاصى النبوى ترى الدين الاختصاصى يرجع من وجه اوبعض وجوهه الى دين الاختصاصى الخالص نسخا اليست الشرائع التى كانت عليها الامم من قبل كامة موسى وعيسى عليهما السلام قد نسخ بعض وجوهها شرع محمد صلى الله عليه وسلم وقال « لو كان موسى حيا لما وسعه الا ان يتبعنى » فأحرى الشرع الحكمى الابتداعى الفكرى وهو اولى بالرفع وان كان حقا كما ذكرناه من وجه ثم لتعلم ان اشقى الاشقياء صاحب كتاب ضل واتبع هواه مع ايمانه بكتابه ولكن هنا نكتة احب بيانها وان قليلا ما يقع التنبيه عليها وربما غلط فيها قوم من حيث الجواز الامكانى والوجود قد ثبت على احدى طرفى الممكن فلا سبيل الى انقلابه وهو ان الحق سبحانه ما تجلى بشىء قط واحتجب عنه ولا كتب فى قلب ايمانا فمحاه وكل من قال استتر عنى بعد التجلى فما تجلى له قط ولكن جلى له فقال هو هو ولا ثبات للكون على حال فتغير عليه فقال بالحجاب فكذلك كتبه الايمان واتيان الآيات والبينات اذا اعطيت فى القلوب وقامت شواهدها منها فلا تزال ابدا فاذا ازيل عن شخص مثل هذا فاعلم انه ما كتب قط فى لوح قلبه ولا كان ردا عليها لكن كانت ردا عليه واعطى عبارتها ولسانها لا عيانها ووجودها فمثل هذا العطاء يسترد ويزال ولذلك قال (اتل عليهم نبأ الذى اتيناه آياتنا فانسلخ منها) فقوله فانسلخ منها كما يسلخ الرجل عن ثوبه والحية عن جلدها فكانت عليه ردا كما ذكرنا

ذكرنا لم يكن عنده سوى النطق فاذا نطق ظهر مكنون الاسم واثره بالخاصية ولا يشترط فى الخواص المفردة تطهير ولا تقديس ولا حضور ولا جمعية فلا كفر ولا ايمان الا بمجرد مايكون النطق بتلك الحروف المعينة ظهر الاثر ولو كان القائل غافلا عن نطقه وقد اتفق مثل هذا لبعض اصحابنا وهو يقرأ القرآن فمر بآية فرأى اثرا عندها فتعجب من ذلك ولم يدر ما سببه فتفطن لقراءته على الآيات المتقدمات فقرأ فلما وصل الى آية معينة رأى الانفعال فكلما كررها رأى الانفعال وعرف ان الآية صادفت عند التلاوة محلها الذى تفعل فيه بالخاصية فاتخذها اسما فكان يفعل به ذلك الامر متى شاء فمثل هذا لا يغتر(١) به المحقق وانما فرحه بما تحقق به كما قيل لابى يزيد ما اسم الله الاعظم فقال اصدق وخذ اى اسم شئت واحاله على التحقيق لا على النطق واللفظ فقال تعالى (اولئك كتب فى قلوبهم الايمان).

وللقلب وجهان ظاهر وباطن فباطنه لا يقبل المحو بل هو اثبات مجرد محقق وظاهره يقبل المحو هو لوح المحو والاثبات فيثبت فيه وقتا امرما (ثم يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) فلو كان صاحب الكتاب مؤمنا بكل كتابه ما ضل ابدا ولكن آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقا قال تعالى (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا) (ان الذين كفروا من اهل الكتاب اولئك هم شر البرية) وبهذه المثابة هم اصحاب علم الرسوم واكثر اهل النظر الفكرى من الفلاسفة واصحاب الكلام يصدقون ببعض مايأتى به اولياء الله مما يتحققون به من المواجيد والاسرار التى شاهدوها ووجدوها فما وافق نظرهم وعلمهم صدقوا به ومالم يوافق نظرهم وعلمهم ردوه وانكروه وقالوا هذا باطل لمخالفة دليلنا ولعل دليل هذا المسكين لم يكمل اركانه وهو يتخيل انه كامل فهلا سلم هذا القول لصاحبه ولا يلزمه التصديق فكان يجنى ثمرة التسليم وانا والله اخاف على المنكرين على هذه الطائفة وقد قال بعضهم من قعد معهم يعنى مع اهل الحقائق

---

(١) ر ـ لا يعتبر

من الصوفية وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه .

وقد سأل بعض النظار ممن يدعى الحكمة بعض المحققين من اهل الوجود عن مسألة وانا حاضر وطلبته تعود فاخذ المحقق يتكلم في تلك المسئلة فقال له الناظر هذا لا يصح عندي فبينه لي فلعلي فيه على غلط فعرف المحقق ان قوله واهية منه فسكت عنه من اجل الجدل والخصام فانهم لا يقولون به لما فيه من سوء الادب ورفع البركة قال صلى الله عليه وسلم وقد تنازع اصحابه عنده عندي لا ينبغي التنازع وقال صلى الله عليه وسلم أريت ليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت .

فطريق الكشف والشهود لا تحتمل المجادلة والرد على قائله وحرمانه يعود على المنكر وصاحب الوجود مسعود بما حصل عليه فقام واحد من طلبة ذلك الشيخ وقال للنظار المسئلة التي اوردها سيدنا في غاية الايضاح صحيحة وان لم اقدر على العبارة عنها فقال الفقيه كلام مليح مزخرف حسن النسج تقبله العقول باول وهلة فاذا حككته في محك النظر وسبرته بالادلة ذهب ولم يكن له وجود وكان باطلا محضا مثل هذه المسئلة التي اوردها سيدنا الساعة فسكت ذلك الشيخ عن الكلام فيها ولم يتفطن الناظر لما قاله وما جرى على لسانه وكان ذلك تعريفا لهذا المحقق بما في نفس هذا الناظر ليمسك عن الكلام معه في مثل هذه الامور .

ثم اعلم ان الايمان المؤيد بالاعمال الصالحة اقسامه في يد الحضرة المقدسة فيرى عند اقامته فيها تفجر انهار العلوم والمعارف والحكم والاسرار من بين تلك الانامل ويرى ما ملكته تلك اليد لاصحاب المقامات المحمدية فتتغذى بذلك روحانية ساكن هذه الحضرة وهي رابعة اربعة كلهم مشتركون في هذا المقام الاقدس فهذه حضرة الاقامة والثانية حضرة النور والثالثة حضرة العقل والرابعة حضرة الانسان .

وحضرة الانسان أتم الحضرات وجودا فحضرة الاقامة اذا نزلها العبد شرب من نهر الديمومية وانتج له هذا المقام بهذه الحضرة مقام الخشية الربانية والرضا الالهي فان الخشية الالهية تفتح حضرة اخرى غير هذه سيرد ذكره

كتاب ايام الشأن

انشاء الشيخ الامام العالم المحقق المتبحر ابى عبدالله
محمد بن علی بن محمد بن عربی الطائی
الحاتمی المتوفی سنة ٦٣٨ھ
ختم الله له بالحسنی

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦٢ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة،

الحمد لله العلي الشان العظيم السلطان الذي هو كل يوم في شان، المداول على ذلك بسنفرغ لكم أيها الثقلان، عين الايام بالحركة المحيطة فتعينت واوجد فيها ما تحت تلك الحركة من الادوار والاكوار فظهرت اعيانها وثبتت واظهر في تلك الاكر بحكم الادوار وجود الليل والنهار فتحكمت روحانياتها في الاركان وتمكنت وافشت هذه الاركان لتحكيم هذا الدور الزمان ما كان كتمته من التكوينات واعلنت فبرزت المولدات على قدر الاستعدادات وتكونت فتاهت الارواح السيارة الحاكمة حين تسلطنت واثبتت بالارض الاريضة في يوم الاحد السعيد عند نزول الشمس بيت شرفها فاهتزت لاتحادها وربت لحملها وتحسنت بما وضعته من حملها وازينت فسبحان مسخر الايام ومنزل الاحكام لا اله الا هو العلي العلام. وصلى الله على من كان يومه المعروف(١) ويومه المشهود المؤثر الثلاثاء ويومه المخصوص بذاته الجمعة وله في كل يوم دقائق وعلى كل ساعة حقائق، صلاة تامة وسلاما دائما ما انفرد عن جميع الخلائق باحسن الخلائق.

اما بعد فهذا كتاب سميته كتاب (ايام الشان) وهو ما يحدث في اصغر يوم في العالم من الآثار الالهية والانفعالات من تركيب وتحليل وتصعيد وتنزيل وايجاد وشهادة وكنى عز وجل عن هذا اليوم الصغير باليوم المعروف في العادة فوسع في العبارة من اجل فهم المخاطبين فقال تعالى (يسأله

---

(١) كذا

من

من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان) ثم تلاه جل ثناؤه بقوله (سنفرغ لكم ايها الثقلان) فهو يفرغ لنا منا لانا المقصود دون من العالم لا غير فنحن روح العالم المنفوخ فيه بالنفخة الالهية فالعالم جسم سوّاه الله وحسن خلقه واكمل نشأته الظلمانية ثم نفخ فيه روحا من روحه فانفتق رتقه واستنار وجوده وانطردت ظلمته فنطق بالثناء والحمد فنحن الخلفاء فلنا دارت الافلاك وبنا تنزلت الروحانيات والاملاك فكل يوم هو منا سبحانه فى شان فالشان مسألة السائلين فانه ما من موجود الا وهو تعالى سائله لكن هم على مراتب فى السوال .

فاما الذين لم يوجدهم الله عن سبب فانهم يسألونه بلا حجاب لانهم لا يعرفون سواه علما وغيبا، ومنهم من اوجده الله تعالى عند سبب يتقدمه وهو اكثر العالم وهم فى سؤاله على قسمين، منهم من لم يقف مع سببه اصلا ولا عرج عليه وفهم من سببه انه يدله على ربه لا على نفسه فسؤال هذا الصنف كسؤال الاول بغير حجاب، ومنهم من وقف مع سببه وهم على قسمين، منهم من عرف ان هذا السبب قد نصبه الحق وان وراءه مطلبا آخر فوقه وهو المسبب له ولكن ما تمكنت قدمه فى درج المعرفة لموجد السبب فلا يسأله الا بالسبب لانه اقوى للنفس، ومنهم من لم يعرف ان خلف السبب مطلبا ولا ان ثم سببا فالسبب عنده نفس المسبب فهذا جاهل فسئل السبب فيما يضطر اليه لانه تحقق عنده انه ربه فما سأل الا الله لانه لو لم يعتقد فيه القدرة على ماسأله فيه لما عبده (١) وذلك لا يكون الا الله فهو ما سأل الا الله .

ومن هذا المقام يجيبه الحق على سؤاله لانه المسؤل ولكن بهذه المثابة فعلى هذا هو المسؤل بكل وجه وبكل لسان وعلى كل حال المشهود له بالقدرة المطلقة النافذة فى كل شيء، فما من جوهر فرد فى العالم الا وهو سائله سبحانه فى كل لحظة وادق من اللحظة لكون العالم فى كل لطيفة ودقيقة مفتقرا اليه

(١) فى الاصل عنده ــ كذا .

و محتاجا اولها فى حفظه لبقاء عينه و مسك الوجود عليه بخلق مابه بقاؤه، و ليس من شرط السؤال هنا بالاصوات فقط وانما السؤال من كل عالم بحسب ما يليق به و يقتضيه افقه و حركة فلكه ومرتبته وقد قال فيما شرف سليمان به انه علمه منطق الطير فعرف لغتها و تبسم ضاحكا من قول النملة للنمل (ادخلوا مساكنكم) و قال الهدهد (احطت بما لم تحط به) و قالت السموات والارض اتينا طائعين وابت السموات والارض والجبال حمل الامانة واشفقن منها .

وفى صحيح الاخبار ما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة شفقا من الساعة ، وكان عليه السلام راكبا على بغلة فنفرت عند قبر لما سمعت عذاب صاحبه حتى كادت ان تلقيه، وقال فى احد هذا جبل يحبنا ونحبه، وسبح الحصى فى كفه، وهذا حجر يسلم على ، ولا تقوم الساعة حتى يحدث الرجل فخذه بما فعل اهله ، وقالت الجلود انطقنا الله الذى انطق كل شىء ، وقد اخبر تعالى ان الظلال ومن فى السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك شيئا من العالم الى درجة الانسان الا وقد اخبر عنه انه يسجد لله وقال (وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ومعلوم ان ما هنا صوت معهود ولا حرف من الحروف المعلومة عندنا ولكن كلام كل جنس مما يشاكله وعلى حسب ما يليق بنشأته ويعطيه استعداد القبول الروحانية الالهية السارية فى كل موجود ، وكل يعمل على شاكلته ، فما من موجود بعد هذا الا ويتحقق منه السوال ، فشانه فى كل دقيقة خلق السؤال فى السائلين وخلق الاجابة بقضاء الحاجات ، وتنزل على اصحابها بحسب دورة الفلك الذى يخلق منه الاجابة، فان كان الفلك بعيدا اعنى حركة التقدير التى بها تنزل على صاحبها بعد كذا وكذا حركة فتتأخر الاجابة وقد تتأخر للدار الآخرة بحسب حركتها ، وان كان فلكها قريبا اعنى حركة التقدير التى خلقت الاجابة فيها ظهر الشىء فى وقته اويقرب ، ولهذا اخبر النبى عليه السلام ان كل دعوة مجابة ، لكن ليس من شرطها الاسراع فى الوقت ،

فمنها

فنها الموجل والمعجل بحسب الذى بلغ حركة التقدير .

حقيقة

واعلم ان الايام وان كثرت فان الاحكام الفعلية الذى هو الشان يقللها الى ان يردها اسبوعا لا غير وتتكرر هذه الايام فى الشهور كما تكرر الليل والنهار فى الايام وكما تتكرر الساعات فى الليل والنهار وكذلك الشهور فى السنين والسنون فى الدهور والاعصار فالله لم يزل يجرى فى الاشياء على ما تعطيها الحقائق وان جوز العقل خلافها فلقصوره فان الحقائق لا تتجلى الا بالكشف الربانى واما بهذه الادلة التى بايدى النظار فما تعطى الا النزر اليسير وقد ربما لا تحصل الثقة به فالعقول حد تقف عنده لا تتعداه وهذه الامور وراء طوره حسبه فيها التسليم واللجاء الى الله حتى يلقيها فيه ضرورة او يكشفها له عينا ، فالحق سبحانه ابدا يعطف بالاعجاز على الصدور فالامر دورى لا يزال فى الروحانيات والجسمانيات ويحدث بينهما الاشكال العجيبة الغريبة (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) فنهار يكر على ليل وليل على نهار وفلك يدور وخلق يدور وكلام يدور وحروف تدور واسماء تدور ونعيم يدور وصيف يدور وشتاء يدور وخريف يدور وربيع يدور وسيارة تدور كما بدأكم تعودون وقد علمتم النشأة الاولى .

انظر الى العرش على مائه	سفينة تجرى باسمائه
واعجب له من مركب دائر	قد اودع الخلق باحشائه
يسبح فى بحر بلا ساحل	فى حندس الغيب وظلمائه
وموجه احوال عشاقه	وريحه انفاس انبائه
فلو تراه بالورى سائرا	من الف الخط الى يائه
ويرجع العود على بدئه	ولا نهايات لابدائه
يكور الصبح على ليله	وصبحه يفنى بامسائه

فاعداد تدور وحركات تكر فسبحان مدبرها ومديرها لا اله الاهو

العزيز الحكيم

بيان

قال الله تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب) مع قدرته على خلقه اياها دفعة واحدة من غير تدريج لكن القدرة لا تؤثر فى القدر وانما اثرها فى المقدور يشاهد القدر فان شهد بها القدر بالتاثير أثرت والا امسكت عن اذن القدر لا عن انفسها فمن حكم القدر كونها فى ستة ايام فلا سبيل الى عدول القدرة عما حكم به القدر ما يبدل القول لدى، واليوم عندنا عبارة عن دورة واحدة من دورات فلك الكواكب الثابتة الذى السموات والارض فى جوفه وتحت حيطته وهو من النطح الى النطح ومن البطين الى البطين ومن الثريا الى الثريا آخر المنازل ومن درجة المنزلة ودقيقتها الى درجتها ودقيقتها واخفى من ذلك الى اقصى ما يمكن الوقوف عنده لكن ابين ما تكون فيه هذه النكتة الدرجات فنقول انه ما من يوم من هذه الايام المعروفة فى العامة وهو من طلوع الشمس الى طلوع الشمس او من غروبها الى غروبها او من استوائها الى استوائها او ما بين ذلك الى ما بين ذلك على حسب صاحب اليوم فما من يوم قلنا من هذه الايام الا وفيه نهاية ثلثمائة وستين يوما هذا موجود فى كل يوم ولهذا ما من يوم الا ويصلح ان يتكون فيه كل ما يتكون فى ايام السنة من اولها الى آخرها لان فيه نهاية كل يوم من ايام السنة ففيه حكم ذلك اليوم ولا بد لكنه يخفى من اجل انه ما فيه منه الا نهاية خاصة فاليوم طوله ثلثمائة وستون درجة لانه يظهر فيه الفلك كله وتعمه الحركة وهذا هو اليوم الجسمانى، وفيه يوم روحانى فيه تأخذ العقول معارفها والبصائر مشاهدتها والارواح اسرارها كما تأخذ الاجسام فى هذا اليوم الجسمانى اغذيتها وزيادتها ونموها وصحتها وسقمها وحياتها وموتها، فالايام من جهة احكامها الظاهرة فى العالم المنبعثة

من

من القوة الفعالة للنفس الكلية سبعة الاحد و الاثنين و الثلثاء و الاربعاء و الخميس والجمعة والسبت، ولهذه الايام ايام روحانية يعرفها العارفون لها احكام فى الروح والعقول تنبعث من القوة العلامة للحق الذى قامت به السموات والارض وهو الكلمة الالهية، وعلى هذه الايام السبعة يكون الكلام فى هذا الكتاب فانها التى تدور ويدور الحكم بدورانها، ولما كانت هذه الايام سبعة من جهة الحكم الظاهر فيها لم يتمكن لنا الا ان نثبتها كيف هى انها (١) ماهى على ماتشهد لان المشهود انما هو يوم واحد نهار وليل وكونها سبعة تدور ليس بمشهود ولهذا جعلناها على ترتيب الحكم وهو اثبت فى العلم .

فنقول قال الله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) فهذا هو المشهود من الايام المحسوسة، ثم ابان الحق من طريق الحكم على حقيقتين بعدها فقال فى الواحدة (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) فهذا قد انبأ ان الليل اصل والنهار كان غيبا فيه ثم سلخ كاندراج النور فى الظلمة، وليس معنى السلخ معنى التكوير فقد عدل فى هذه المرتبة عن اليوم المشهود عند العامة فيتعين علينا ان نبين ليل كل نهار من غيره حين(٢) ينسب كل ثوب الى لابسه فيرد كل فرع الى اصله ونلحق كل ابن بابيه فانه ملعون من انتسب الى غير ابيه .

وقال تعالى فى الابانة عن الحقيقة الاخرى وهو اقوى فى الحكم (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) فجعله نكاحا معنويا لما كانت الاشياء تتولد فيهما معا واكد هذا المعنى بقوله (يغشى الليل النهار) من قوله (فلما تغشاها حملت حملا خفيفا) فاراد النكاح فكنى ولهذا كان كل واحد مولج مولج فيه فكل واحد منهما لصاحبه اهل وبعل فكل ما تولد فى النهار فامه النهار وابوه الليل وكل ما تولد فى الليل فامه الليل وابوه النهار فليس اذن حكم الايلاج حكم السلخ فان السلخ انما هو فى وقت ان يرجع النهار من كونه مولجا ومولجا

---

(١) صف ـ لانها (٢) كذا ولعله حتى .

فيه والليل كذلك الا انه ذكر السلخ الواحد ولم يذكر السلخ الآخر من اجل الظاهر والباطن والغيب والشهادة والروح والجسم والحرف والمعنى وشبه ذلك فالايلاج روح كله والتكوير جسم هذا الروح الايلاجي ولهذا كور الليل والنهار في الايلاج كما كورها في التكوير هذا في عالم الجسم وهذا في عالم الارواح فتكوير النهار لايلاج الليل وتكوير الليل لايلاج النهار وجاء السلخ واحدا للظاهر لاربما به ولم يذكر السلخ الآخر لانه معلوم فيه ولولا ذلك التكوير ما كرره ما احتاج الناظر الى تكرار الايلاج لانه لولم يكن تكرر كل واحد منهما لتكرار كل واحد من الآخرين لكان في الوجود روح بلا جسم او جسم بلا روح وهذا لا يوجد اصلا فلابد من تكرارها .

افصاح

فاقول قال الله تعالى في اليوم المشهود في العامة المعروف عند الكافة يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فكان حساب العجم تقديم النهار على الليل وزمانهم شمسي فآيات بني اسرائيل ظاهرة وكانت فيهم العجائب وقال في بلعام بن باعورا اتيناه آياتنا فانسلخ منها فدل على انها كانت عليه في الظاهر كالثوب فانه اعطى الحروف فكان يفعل بالخاصية لا بالصدق فليلة السبت عندهم هي الليلة التي يكون في صبيحتها يوم الاحد وكذا باقي ايام الجمعة ـ وكان حساب عامة العرب بتقديم الليل على النهار وزمانهم قمري فاياتهم ممحوة من ظواهرهم مصروفة الى بواطنهم واختصوا من بين سائر الامم بالتجليات وقيل فيهم كتب في قلوبهم في مقابلة قوله فانسلخ منها فنحن على ما عندنا حادون فالصدق لنا ـ ولما كان في الخضر قوة غريبة للحوقه بنا لهذا ما عثر صاحبه على السر الذي منه حكم بما حكم فليلة السبت عندنا هي الليلة التي يكون في صبيحتها السبت وعامتنا اعني الدولة العربية اقرب الى العلم من العجم فانهم يعضدهم السلخ في هذا النظر الذي عولوا عليه غير انهم لم يعرفوا الحكم فنسبوا الليلة الى غير يومها كما فعل ايضا اصحاب الشمس وذلك لانهم لا يعرفون سوى ايام

كتاب الالف

وهو

كتاب الاحدية

انشاء الشيخ الامام العالم المحقق محيي الدين لسان الحقائق
محل الاوامر كعبة العارفين ابى عبدالله محمد بن
على بن محمد بن العربى الطائى الحاتمى
المتوفى ٦٣٨هختم الله له
بالحسنى ونفع به
آمين

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦١ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

(١) احدية حمد الواحد فى وحدانيته، وحدانية حمد الاحد فى احديته فردية (٢) حمد الوتر فى وتريته وترية حمد الفرد فى فرديته (٣) الله اكبر استدرك الناظر النظر، وقف (٤) الخاطر بهذا حين (٥) خطر، لاح بالتضمين لا بالتصريح وجود البشر، وحدانية حمد الواحد فى اثنينيته، فردية حمد الفرد فى زوجيته، وترية حمد الوتر فى شفعيته وبقى (٦) حمد الاحد احدا فى احديته صلى الواحد سبحانه بتسبيحه على الانسان الواحد محمد الخارج بعد الضرب الموقوف على صناعة العدد وهكذا الفرد والوتر ما عدا الاحد فاذن عادت الصلاة عليه لما لم يجد من يستند اليه (٧) وسلم من هذا المقام تسليما

اخوتى الامناء الاتقياء الابرياء الاخفياء سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اسمعوا وعوا ولا تذيعوا فتقطعوا. هذا كتاب الالف وهو كتاب الاحدية جاءكم به رسوله الواحد لاحديتكم باحده جاءكم بها رسولها الواحد لتثنيتكم يوحدها (٨) ورسولها الفرد لزوجيتكم يفردها ورسولها الوتر لشفعيتكم

---

(١) فى ر وصف — بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما رب يسر وافتح كتاب الالف وهو كتاب الاحدية تأليف الشيخ الامام المحقق محيي الدين محمد بن العربي قال انشأت هذا الكتاب ببيت المقدس فى ساعة من النهار (٢) ر — فردانية (٣) ر — وتريته (٤) ر — وفق (٥) صف — على (٦) صف — نفى (٧) ر — مستند اليه (٨) ر — ينبئكم بوحدها .

بوترها فتأهبوا القدوم رسلها وتحققوا غايات سبلها والله يمدكم بالتأييد آمين .

اما بعد فان الاحدية موطن الاحد عليها حجاب العزة لايرفع ابدا فلا يراه فى الاحدية سواه لان الحقائق تأبى ذلك .

واعلموا ان الانسان الذى هو اكمل النسخ واتم النشآت له مخلوق على الواحدانية لا على الاحدية لان الاحدية لها الغنى على الاطلاق فالواحد لايقوى (ولا يصح هذا المعنى على الانسان وهو —) واحد فالوحدانية لاتقوى قوة الاحدية فكذلك الواحد لايناهض الاحدية لان الاحدية ذاتية للذات الهوية والوحدانية اسم لها سمتها بها التثنية ولهذا جاء الاحد فى نسب الرب ولم يجئ الواحد وجاءت معه اوصاف التنزيه فقال (٢) اليهود لمحمد عليه السلام انسب لنا ربك فانزل الله تعالى (قل هو الله احد) فجاء بالنسب ولم يقولوا صف ولا انعت .

ثم ان الاحدية قد اطلقت (٣) على كل موجود من انسان وغيره لئلا يطمع فيها الانسان فقال تعالى (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا) وقد اشرك المشركون معه الملائكة والنجوم والاناسى والشياطين والحيوانات والشجر والجمادات فصارت الاحدية سارية فى كل موجود فزال طمع الانسان من الاختصاص وانما عمت جميع المخلوقات الاحدية للسريان الالهى الذى لايشعر به خلق الا من شاء الله وهو قوله تعالى (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) فقضاؤه لا سبيل ان يكون فى وسع مخلوق ان يرده فهو ماض نافذ فما عبد عابد غيره سبحانه فاذن الشريك هو الاحد وليس المعبود هو الشخص المنصوب وانما هو السر المطلوب وهو سر الاحدية وهو مطلوب لايلحق وانما يعبد الرب والله تعالى الجامع ولهذا اشار لاهل الافهام بقوله (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) فان الاحد لايقبل الشركة وليست له العبادة (وانما هى للرب — ١) فتنبيه على توفية (٤) مقام الربوبية وابقاء الاحدية على التنزيه الذى اشرنا اليه فالاحد (٥) عزيز منيع الحمى لم يزل فى العمى لايصح به تجل ابدا فان حقيقته تمنع

(١) سقط من ر — (٢) صف — ر — فقالت (٣) ر — صف — انطلقت (٤) ر — تقوية (٥) ر — فالاحدية .

وهو الوجه الذى له السبحات المحرقة فكيف هو فلا تطمعوا يا اخواننا فى رفع هذا الحجاب اصلا فانكم تجهلون وتتعبون ولكن قووا الطمع فى نيل الوحدانية فان فيها نشأتم فانها(١) التوجهة على من سواكم وقد ظهرت فى جنة عدن وغيرها ثم ثنيت(٢) لكم واضافها الى الانا سبحانه .

وقد ذكرنا الانا والاضافة وما اشبه هذه الضمائر فى كتاب اليـاء المعروف بكتاب الهو فينظر هنالك والواحد لم يثن بغيره اصلا وانما ظهر العدد والكثرة بتصرفه فى مراتب معقولة غير موجودة فكل ما فى الوجود واحد ولو لم يكن واحد لم يصح ان تثبت الوحدانية عنده لله سبحانه فـانه ما أثبت لموجده (٣) الا ما هو عليه كما قيل .

وفى كل شيء له آية ـ تدل على انه واحد

وهذه الآية التى فى كل شيء التى تدل على وحدانية الله هى وحدانية الشيء لا امر آخر وما فى الوجود شيء من جمال(٤) وغيره وعال وسافل الاعارفا بوحدانية خالقه فهو واحد ولابد ولا تتخيل ان المشرك لا يقول بالواحد بل يقول به لكن من مكان بعيد ولهذا شقى بالبعد والمؤمن يقول بـه من مكان قريب ولهذا سعد بالقرب والا فهذا المشرك قد اثبت وحدانية ذات المعبود واثبت وحدانية الشريك ثم اعطى لوحدانية الشريك (وحدانية حسية واعطى لوحدانية الحق وحدانية ـ ٥) سره كما توجه الوجه للكعبة وتوجه القلب الى الحق غير أنه لما كان (الأمر ـ ٦) مشروعا كان قربة وكما سجدت ذوات الملائكة لآدم واسرارهم لخالقها فكل عبادة قامت عن امر اثنى عليها وكل عبادة لم تقم عن امر ذمت ولم يثن عليها لكن قامت على المشيئة التى هى مستوى ذات الاحدية ولهذا قال تعالى (ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها) فاثبت ان لها حقا ينبغى ان يراعى ويحفظ وذلك للغيرة الالهية فانه لولا سر الالوهية التى تخيلوها فى هذا المعبود ما عبدوه اصلا فقام

(١) ر ـ وهى (٢) ر ـ ثبتت (٣) بموجوده (٤) ر ـ صفـ جماد (٥) سقط من ر ـ (٦) من ر .

لهم

فلما قيل لها انى لك هذا ، قالت انها تخلقت بهمة صدرت من اثرفعل صفة ذلك ، فرقت الى ماشاء هذا السائل ، من اثرها عن وجود صفاتك ، فغابت عن الاين والكيف ، ومطالعة العدل والحيف .

سمسمة ربة امثا لها ... جلت فما يدركها سمسمة
لما رأت سرك يسرى لها ... قالت له ياسيدى سم سمه
فحارت العين الى درة ... تقول اعجابا الى الشمس مه
فاين ولا اين فى علمه ... وكيف ولا كيف فى حكمه

مناجاة الدرة البيضاء

عندى درة عذراء ، غضة بيضاء ، ابرزتها من قعر بحر ذاتى ، ما عرفت قط صفة من صفاتى ، ثم خبأتها فى سواد العين ، وما عرفت الوصل ولا البين ، غيرة من ان تنال ان تشتهى ، او تعرف كشفا او وهمى ، فلما جذبتك الى عناية القدم السابقة ، ورقت بك الى جوامع الكلم الصادقة ، وحططت كن (١) عن قوالك ، وادخلتك محلى وجب على قرالك ، حتى تعبر عنك شواهد التحقيق بلسان حالها وانت ساكت ، تفعل وتنفعل عنك المكونات وانت مائت ومدرك هذه المرتبة العلية الفردية ، باتصال الحياة الازلية الابدية ، مع وجود الحبس فى قيد اليوم والامس ، وهذه بين يديك موائد الاقصا ، فتناول منها

(١) كذا

احصاء ما لا يحصى ، فكل من طعام الذات بالذات فكثير من الطالبين ارادوا بقاء الرسوم لوجود الذات فاسبح وحدك فى نهرك ، واقرأ ماسطرته فى مهرك ، انكحتك درة بيضاء ، فردانية عذراء ، لم يطمثها انس ولا جان ، ولا اذهان ولا اعيان ، ولا شاهدها علم ولا عيان ، ولا انتقلت قط من سر الاحسان ، لا كيف ولا اين ، ولا رسم ولا عين ، اسمها فى غيب الاحد نعمى الخلد ورحمى الابد ، فادخل بخير عروس قبة التقديس ، فهذه البكر الصهباء واللجة العمياء ، خذها من غير مهر عملى ، ولا اجر نبوى •

قال السالك فافتضضتها فى مجلس سر غيب ذاته بسر الوهم اليثربى ، فاذا بها مهرة النبي ، فتهت فرحا ، وسحبت ذيلى مرحا ، وقرأت اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدون ، فخرت غوامض الاسرار ساجدات وقامت صفات الصمدية متهجدات ، فصح لى فى ذلك الافلاس ، المقام الذى نبه عليه قوله عز وجل ملك الناس •

مناجاة اشارات انفاس النور وهى تمحيض متفرقات الاسرار

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، قال السالك ثم قال لى ما تقول من هو انا فى انا ، قلت وجود البغيــة والمنى ، والخيبة والعنا .

قال فما تقول فى هذه ذلك قلت كلاهما صفتا المالك غيبة وحضور ، وظلام ونور ، ومخدرات وخدور .

قال فما تقول فى التحام الاجسام ، قلت نتيجـــة التحام الروحانية، قال فما تقول فى التوالد والتناسل قلت نتيجة التواصل والتفاصل .

قال فما تقول فى النشأة البرزخية ، قلت تلك الالهية ، قال فهل الاعـادة اشرف منها ، قلت لا يصح الاعادة فيها ولا يتحدث بـذلك عنها ، انما ذلك فى برزخ الحافرة ، المنصوب بين الدنيا والآخرة .

قال فهل تصح العودية على البداية ، قلت لا يكون ذلك فى الحـكمة العدلية ، قال هل تعقل عـلى اوان اخراج الذر من الظهر ، قلت له كيف لا اعقل وانا اول الشهود فى المهر .

قال فهـل تعرف قبـل ذلك ميثاقا ثـانى ، قلت له فى اول

وجود التدانى ، قال فارى ميثاقين ، قلت لا يكون غير هذين •

الاشارات الادمية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة آدم عليه السلام وقال لى ايها الغلام من اين قالت الملئكة بالفساد فى حال شهودها قلت من نفس وجودها ، قال فلم جهلت الاسماء قلت لانهم ما برحوا فى السماء •

قال فلم وقعوا له ساجدين ، قلت لصحة التعيين ، قال فلم ابى من ابى واستكبر قلت لحجابه بالطينية عن النور الازهر ، قال لم لم يكن النجم وكانت الشجر ، قلت لوجود الخلاف الذى ظهر ، قال الم نسقها من ماء واحد ، قلت بلى ولكن فضل بعضها على بعض فى الشاهد ، قال فلم اقتحم النهى مع العصمة قلت لظهور هذه الحكمة •

قال فما سر ظهور غاية سوءاتهما قلت معاينة ممكنات غاياتهما ، قال فلم طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، قلت ليكون لهما عن ملاحظة الاغيار جنة ، قال فما نظيرهما فى الوجود ، قلت القلم واللوح المشهود ، قال فلم افرد آدم بالمعصية دون اهله ، قلت لانها بعض من كله ، قال لم حجر النعيم عليهما قلت ليثبت عبوديتهما ، قال لم اضيف الزلل الى الشيطان ولم يكن له على ذلك سلطان ، قلت لجعلك اياه فى الشاهد صفة نقص ودليل خسران ، قال لم جعل بعضهما لبعض عدوا فى هذه الدار قلت ليستغنيا بتأييدك فيصح منهما الافتقار ، وينفرد

جلالك بالعزيز القهار ، قال فلم تبت عليه بتلقيه الكلمات العلية ، قلت لانه تلقاها من حضرة الربوبية ، قال لم قبل قربان الابن الواحد دون اخيه ، قلت لانك جعلتهما اصلى بنيه وهما قبضتان فلا بد ان يختص احدهما بالرضا والآخر بالخسران ، قال لم كان الغراب له معلما ، قلت لانك البسته ثوبا من الليل مظلما ، فاعطاه العلم فعلا وحالا فكساه من ظلام القبر سربالا •

قال فلم اضاف خلقه ليديه ، قلت لما لم يتقدم مثله عليه ، قال لم اتى ابليس ابن آدم من جميع جهاته لا من اعلاه ،قلت لئلا يحترق بنور الامر من مولاه ، قال فهلا اتى من اسفله فيغويه ، قلت لانه يدعوه فلا فائدة فيه ، قال لم تمكن ابليس من آدم فى دار الاتصال ، قلت لان فى آدم جزؤ من الصلصال ، قال والحمأ المسنون ، قلت اشارة سر برزخى بين الاعلى والدون •

قال فلاى معنى قال لم اكن لا سجد لبشر خلقته من صلصال وهو حقيقة ، قلت لامتزاجه ببقية العناصر فأختلت عنده طريقه ،قال لم جمع لـه بين لا يجوع ولا يعرى ، ولا يظمأ ولا يضحى ، والترتيب على خلاف ذلك فما الحكمة ايها السالك ، قلت الحرارة سبب الظمأ فلذلك قرنه مع الضحى ، والجوع تعرية باطن الحيوان فلذلك قرنه بتعرية ظاهر الابدان •

قال فلم اجتبى قبل ان يتاب عليه ، قلت سابقة قدمه سبقت اليه

قال من اين صح له احسن تقويم ، قلت لانه على صوره القديم ، قال فلم رد الى اسفل سافلين ، قلت اشارة الى الطين ، قال فلم استثنى برفعه بالصلاح ، قلت اشارة الى صفة الارواح الواهبة علة الصلصال القائمة بالاشباح ، قال نعم ما به اجبت قلت له بك تكلمت •

الاشارات الموسوية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة موسى عليه السلام وقال ما يقول العبد المستسلم لم فتن قوم موسى من بعده قلت ضيافة السيد لعبده ، قال لم ظهر لقبضة الاثر فى العجل خوار ، قلت تنبيه على ان الحياة فى اتباع الآثار ، قال لم ضرب له ميقات ، قلت ليعلم انه تحت رق الاوقات، قال لم جاء العدد بالليل ولم يجىء بالنهار،قلت لا حتجابك عن الابصار، فجعلته يسلك اربعين مقاما من مغيبات الاسرار ، فصح له الاتصال عند الاسحار، وانتظم بها فى شمل امة محمد صلى الله عليه وسلم الداعى من مقام الارواح ، فى تخلقهم بالاربعين صباح ، وهو ميقات الوارثين فشرف بذلك كليم رب العالمين ، ولذلك كان منه مع محمد عليهما السلام فى امر الصلاة ما شهر ، لانه فى امته ، فطلب الرفق باخوته كما ذكر ، وذلك لما وقع هنالك فى حدسه ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيقول لا يكمل عبد الايمان حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه، الا تراه صلى الله عليه وسلم قد قال فى موسى لو كان حيا ما وسعه الا يتبعنى ، فأوضح لنا المعنى ، وتبين لنا حقيقة انه منا •

قال

قال لم ضرب بعصاه الحجر، فانفجر والبحر المغلق فانفلق، قلت سر ذلك فى العصا، فلذلك انفجر الحجر ماء وسر القيومية فيها فلذلك اظهرت فى البحر يبسا، قال فلم خلعت النعلان، قلت اشارة ازوال شفعية الانسان، قال فلم خص بالكلام، قلت ليتقرر فى نفسه نيل حظه من ميراث محمد عليه السلام، ولذلك كان فى الواحه تفصيل كل شيء علم فى مقابلة جوامع الكلم، قال فلم سأل الرؤية وهو يعجز عن النظر، قلت، حتى لا يبقى له من الميراث اثر، قال فلم امرناه ان يكون من الشاكرين، قلت لتزيده فى القرب والتمكين حتى يراك بعين محمد صلى الله عليه وسلم حين اسرى به فى عليين •

قال فلم القيناه فى التابوت، قلت وهل ظهرت الحكمة الا بوجود الناسوت، قال فلم القيناه فى اليم، قلت اشارة الى العلم، قال وكيف يصح اليم مع العلم، قلت ولولاه ماصح عند ذوى الفهم، قال فلم طلب العون باخيه، قلت رحمة بمخاطبيه لئلا يذهبوا عند مشاهدة الكلام من فيه، اذمن كلك برفع الوسائط، كيف يحمل خطابه كثائف الوسائط •

قال فلم قلب العصا ثعبان، قلت وجزاء سيئة سيئة مثلها وهل جزاء الاحسان الا الاحسان، قال ولم خاف وهو معنا فى حال التمكين، قلت لقوله ان معى ربى سيهدين، قال لم اخرج يده من جيبه بيضاء

من غير سوء، قلت تنبيه للإنسان انه عند خروجه من غيبه من العلل برى ، قال فلم قال سنعيدها سيرتها الاولى، قلت بشرى لموسى بمقام الفنا وتصحيح اللقا ، قال فلم القى الالواح قلت اذا فتح الباب ما يصنع بالمفتاح ، قال فلم كانت البقرة جبروتية قلت لانها سرحت من مروج الحضرة البرزخية ، قال وهل الشرف الافى الملكوت الاعلى قلت جمع الطرفين فى حق الانسان اشد واغلى، واولى ، قال فلم حى الميت ببعضها قلت اشارة ان شطر الجنة من جهة عرضها ، قال فلم كانت الحياة بالضرب . قلت حجاب على القلب عن معاينة القرب ، قال كيف استشاط غيظا على اخيه وفى نسخته الهدى والرحمة ، قلت انما اعطيتها اياه بعد ما سكت عنه الغضب اطلب النعمة ٠

الاشارات العيسوية

قال السالك ثم خاطبنى بلغة روحه ، وامدنى بفيضان نوحه ، وقال لى لم كان عيسى كمثل آدم عليهما السلام ، قلت ان الآخر نظير الاول فى اكثر الاقسام ، قال لم لم يكن له والد ، قلت لانه من اركان الدليل على المفترى الجاحد ، قال كيف ، قلت انه الآخر وبعده محمد خاتم النبيين ، قلت تلك بداءة نشاة السيادة على العالمين ، اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين ، فلا مناسبة بين السيد والعبد الا من حيث العناية والوجود ٠

كتاب الجلال والجمال

من كلام الشيخ الامام العالم العامل المحقق الكامل
الوارث محيي الدين ابي عبدالله محمد بن علي بن محمد
ابن العربي الحاتمي الطائي قدس الله
روحه العزيز ونفع به المسلمين
آمين آمين
آمين

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦١ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

به الحول والقوة

الحمد لله العظيم جلاله لظهور جماله، القريب فى دنوه، الرقيب فى سموه، ذى العزة والسناء والعظمة والكبرياء الذى جلت ذاته ان تشبه الذوات وتعالت عن الحركات والسكنات والحيرة والالتفات وعن درك الاشارات والعبارات كما جلت عن التكييف والحدود وعن النزول بالحركة والصعود وعن الاستواء المماس للمستوى عليه والقعود وعن الهرولة لطلب المقصود وعن التبشبش المعهود للقاء المفقود اذا صح منه المقصود كما جلت ان تفصل او تحمل او يقوم بها ملل او تتغير باختلاف الملل او تلتذ او تتألم بالعمل او توصف بغير الازل كما جلت عن التحيز والانقسام او يجوز عليها ما تتصف به الاجسام اوتحيط بكنه حقيقتها الافهام او تكون كما تكيفها الاوهام اوتدرك على ما هى عليه من اليقظة اوالمنام او تتقيد بالاماكن والايام او يكون استمرار وجودها بمرور الشهور عليها والاعوام اويكون لها الفوق اوالتحت اواليمين او الشمال او الخلف او الأمام او تضبط جلالها النهى او الاحلام كما جلت ان تدركها العقول بافكارها او ارباب المكاشفات باذكارها او حقائق العارفين باسرارها والوجوه بابصارها على مايعطيه جلال مقدارها لانها جلت عن القصر خلف حجبها واستارها فهى لا تدرك فى غير انوارها كما جلت ان تكون على صورة الانسان اوتفقد من وجود الاعيان اويرجع اليها حالة

لم يكن

لم يكن(١) عليها من خلقها الاكوان او تكون فى تقييد ظرفية السوداء الخرساء وان ثبت لها بها الايمان او تتحيز بكونها تجلى فى العيان او ينطلق عليها الماضى او المستقبل او الآن كما جلت ان تقوم بها الحواس او يقوم بها الشك والالتباس او تدرك بالمثال او القياس او تتنوع كالاجناس او يوجد للعالم طلبا للايناس او يكون ثالث ثلاثة للجلاس كما جلت عن الصاحبة والولد او يكون لها كفؤا احد ويسبق وجودها عدم او توصف بجارحة اليد والذراع والقدم او يكون معها غيرها فى القدم كما جلت عن الضحك والفرح المعهودين بتوبة العباد وعن الغضب والتعجب المعتاد وعن التحول فى الصور كما يكون فى البشر فسبحانه من عزيز فى كبريائه وعظيم فى بهائه ليس كمثله شيء . وهو السميع البصير .

اما بعد فان الجلال والجمال مما اعتنى بهما المحققون العالمون بالله من اهل التصوف وكل واحد منهما (٢) نطق فيهما بما يرجع الى حاله وان اكثرهم جعلوا الانس بالجمال مربوطا والهيبة بالجلال مربوطة وليس الامر كما قالوه وهو ايضا كما قالوه بوجه ما وذلك ان الجلال والجمال وصفان لله تعالى والهيبة والانس وصفان للانسان فاذا شاهدت حقائق العارفين الجلال هابت وانقبضت واذا شاهدت الجمال انست وانبسطت فجعلوا الجلال للقهر والجمال للرحمة وحكموا فى ذلك بما وجدوه فى انفسهم واريد إن شاء الله ان ابين عن هاتين الحقيقتين على قدر ما يساعدنى الله به فى العبارة .

فاقول اولا ان الجلال لله معنى يرجع منه اليه وهو منعنا من المعرفة به تعالى والجمال معنى يرجع منه الينا وهو الذى اعطانا هذه المعرفة التى عندنا به والتنزلات والمشاهدات والاحوال وله فينا امران الهيبة والانس وذلك لان لهذا الجمال علوا ودنوا فالعلو نسميه جلال الجمال وفيه يتكلم العارفون وهو الذى يتجلى لهم ويتخيلون انهم يتكلمون فى الجلال الاول الذى ذكرناه وهذا جلال الجمال قد اقترن معه منا الانس والجمال الذى هو الدنو قد اقترنت معه منا الهيبة فاذا تجلى لنا جلال الجمال انسنا ولولا ذلك لهلكنا فان الجلال والهيبة لا يبقى

(١) كذا (٢) كذا والظاهر « منهم »

لساطانهما شيء فيقابل ذلك الجلال منه بالانس منا لنكون فى المشاهدة على الاعتدال حتى نعقل ما نرى ولانذهل واذا تجلى لنا الجمال هنا فان الجمال مباسطة الحق لنا والجلال عزته عنا فنقابل بسطه معنا فى جماله بالهيبة فان البسط مع البسط يؤدى الى سوء الادب وسوء الادب فى الحضرة سبب الطرد والبعد ولهذا قال من المحققين ممن عرف هذا المعنى اقعد على هذا البساط واياك والانبساط فان جلاله فى انفسنا يمنعنا فى الحضرة من سوء الادب كما ان هيبتنا فى جماله و بسطه معنا يمنعنا من سوء الادب فكشف اصحابنا صحيح و حكمهم بان الجلال يقبضهم وان الجمال يبسطهم غلط واذا كان الكشف صحيحا فلانبالى فهذا هو الجلال والجمال كما تعطيه الحقائق .

واعلم ان القرآن يحوى على جلال الجمال وعلى الجمال فاما الجلال المطلق فليس لمخلوق فى معرفته مدخل ولاشهود انفرد الحق به وهو الحضرة التى يرى فيها الحق سبحانه نفسه بما هو عليه فلوكان لنا فيه مدخل لأحطنا علما بالله وبما عنده وهذا محال .

واعلم يا اخى ان الله تعالى لما كانت له الحقيقتان ووصف نفسه باليدين وعرفنا بالقبضتين نخرج على هذا الحد الوجود فما فى الوجود شيء الا وفيه ما يقابله وغرضنا من هذه المقابلة ما يرجع الى الجلال والجمال خاصة واعنى بالجلال جلال الجمال كما ذكرنا فليس فى الحديث المأثور عن المخبرين عن الله تعالى شيء يدل على الجلال الا وفيه ما يقابله من الجمال وكذلك فى الكتب المنزلة وفى كل شيء كما انه ما من آية فى القرآن تتضمن رحمة الا ولها اخت تقابلها تتضمن نقمة كقوله تعالى (غافر الذنب وقابل التوب) يقابله (شديد العقاب) وقوله (نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم) يقابله (وان عذابى هو العذاب العليم) وقوله (اصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود) الآيات يقابلها (واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم وحميم) الآيات وقوله (وجوه يومئذ ناضرة) يقابلها (وجوه يومئذ باسرة) وقوله (يوم

تبيض وجوه) يقابله (وتسود وجوه) و قوله (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية) الآيات يقابله (وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية) وقوله (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) يقابله (وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة) واذا تتبعت القرآن وجدته كله فى هذا النوع على هذا الحد وهذا كله من اجل الرقيقتين الالهية فى قوله (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء) وقوله (فالهمها فجورها وتقواها) وقوله فى المعطى المصدق (سنيسره لليسرى) ويقابله فى البخيل المكذب قوله (سنيسره للعسرى) فاعلم وهكذا ايضا آيات الجلال والجمال فى كتاب الله وانا احب ان اذكر من آياتهما قليلا واتكلم عليها من طريق الاشارات بما تدركه الافهام المتفرغة لطلب هذه المعانى المقدسة عن الكدورات البشرية والشهوات الحيوانية والله يؤيد بالعصمة والاصابة فى القول والعمل آمين بعزته وأجعلها اشارات بدلا من قولنا فصل او باب وأبتدى بآية الجلال ثم اردفها بآية جمالها ثم أنتقل الى آية جلال اخرى على هذا الحد إن شاء الله وقد يكون للآية وجهين (١)، وجه فى الجلال ووجه فى الجمال فاسوقها بعينها فى الجلال والجمال لكونها تتضمن التقابل ان شاء الله تعالى .

اشارات الجلال . قال الله تعالى (ليس كمثله شىء) وهذه آية تقابلها فيها وتقابلها ايضا تمامها وهو قوله (وهو السميع البصير) ويقابلها من الاحاديث قوله عليه السلام « ان الله خلق آدم على صورته » فاعلم يامن غرق فى بحر المشاهدة ان المثلية فى الجلال معقولة كما ان المثلية فى الجمال لغوية فنفى بهذه الآية المماثلة التى فى الاشتراك فى صفات النفس وهنا بحور عظام منها ان المماثلة بين الشيئين لا يقضى(١) بالكمال فيهما والفضائل وغير ذلك فان تماثلا من طريق صفات النفس فقد تماثلا او تناقضا من طريق صفات المعانى كرجلين قد اشتركا فى صفات النفس الواحد منهما عاجز قاصر جاهل ابكم اعمى اصم والآخر عالم قادر مريد متكلم بصير سميع وقد جمعهما حد واحد وهو انهما حيوان ناطق ما ثبت مثلا فاذا

---

(١) كذا

كان ذلك فهى اشارة فافهم كما يقع الاشتراك والتماثل فى صفات المعانى ولا يقع الاشتراك بالمثلية وان كانت حقيقة الشيء من صفات نفسه فتعدد ويشتركه (١) شيء آخر فى بعضها فليس ذلك الشيء بمثل لذلك الشيء الآخر من جميع الوجوه كالحيوان الذى يطلق على الانسان وعلى البهيمة فليس الانسان بمثل للفرس لان من شرط المثلية الاشتراك فى جميع الصفات النفسية ولا يكون ذلك الا فى اشخاص النوع الواحد .

وهذه المثلية تسمى عقلية فلتكن هذه المماثلة الكاملية الكلية والمماثلة الجزئية هو ان يقع الاشتراك فى بعض صفات النفس وهو مثل من حيث ذلك ثم يقع الانفصال وتأبى الحقائق ان تقبل المماثلة فى صفة المعانى فانها ليست بحقيقة الذات الموصوفة بها فهى كالاعراض وان كانت لازمة اويستحيل عدمها لان المماثل هناك انما هو بين المعنيين لا بين الشيئين اللذين قام بهما هذان المعنيان المتماثلان كالعالمين فوقع التماثل بين العالمين عقلا وحقيقة فان تماثل العالمان فمن غير هذا الوجه وتشخصت المعانى بتشخص من قامت بهم فتشخصها بحكم التبعية كتحيز العرض بالتبعية فى تحيز محله لانه بحيث محله لان العرض يتحيز فهذه اشارة الى ان البارى ليس بيننا وبينه اشتراك فى صفات النفس بوجه كلى ولا جزئى فلهذا انتفت المثلية من جهة الحقائق بيننا وبينه ولا يغرنك ان وصفك بما وصف نفسه من كونه عالما ومريدا وغير ذلك وكذلك البهيمة سميعة وبصيرة ومريدة فافهم ذلك .

الجمال . الآية بعينها قوله تعالى (ليس كمثله شيء) مثلية لغوية كقولهم زيد مثل الاسد والكاف هنا بمعنى الصفة فيقول ليس مثل مثله شيء فنزل الحق فى مقام البسط بصفة الجمال لقلوب العارفين به ونفى فى هذه الآية ان يشبههم شيء من جميع مخلوقاته كما نفى فيها من كونها جلالا ان تشبهه فنبه بهذه الآية على شرف الانسان على جميع المبدعات والمخلوقات فحقيقته لا اين واثبت له صفات التمام والكمال بجعله فياضا وملكه مقاليد الاسماء وبهذه المثلية اللغوية صحت له

(١) كذا والظاهر « ويشركه »

كتاب الجلالة

وهو

كلمة الله

انشاء الامام الاوحد المحقق المتبحر ناصر الطائفة محيى الدين
ابى عبد الله محمد بن علی بن محمد بن العربی
الطائی الحاتمی المتوفی ٦٣٨ ھ
ختم الله بالحسنی
آمين

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن لازالت شموس افاداتها بازغة
وبدور افاضاتها طالعة الى آخر الزمن
سنة ١٣٦١ من الهجرة
النبوية عليه الف
سلام وتحية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الحول والقوة

(١) الحمد لله بالله حمدا لا تعلمه الاسرار ولا تعرفه الارواح ولا تدركه العقول ولا تضمره القلوب ولا تستشرف عليه النفوس ولا تنطق به الافواه، الجامع للمحامد الازلية والحمد للمحامد الابدية بالتقديس للحامدين عن النظراء والاشباه، والصلاة على السيد المؤتى جوامع الكلم محمد صلى الله عليه وسلم الذى عنت لقيوميته مشرقة الوجوه وسجدت له الجباه صلاة دائمة قائمة ما نطقت بمجده الالسنة وتحركت بالصلاة عليه الشفاه وسلم تسليما عليه وعلى الذين اصطفى من كل حليم اواه.

اما بعد فانى ذاكر فى هذا الكتاب بعض ما تحوى عليه الجلالة من الاسرار والاشارات فأقول ان الله للاسماء بمنزلة الذات لما تحمله من الصفات فكل اسم فيه يندرج ومنه يخرج واليه يعرج وهو عند المحققين للتعلق لا للتخلق وحقيقته انه دليل الذات لا غير ثم انه يظهر فى مواطن كثيرة ومراتب جمة اذلا فائدة لتصور الذات فى تلك المواطن لما تطلبه تلك المراتب من المعانى والاحكام فتكون الجلالة فى ذلك الموطن تعطى بما تحتوى عليه من معانى الاسماء ما يعطيه ذلك الاسم من جهة ذلك المعنى الذى يختص به وفيه

(١) صف ـ بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله الله مفتح الابواب، كتاب الجلالة وهو كلمة الله للشيخ محيي الدين بن محمد العربي.

شرف

شرف ذلك الاسم من حيث ان الجلالة قامت مقامه فى ذلك الموطن بهيمنيتها (١) على جميع الاسماء وخصوصيتها بالاحاطية فيها كالمذنب اذا قال يا الله اغفر لى فالجلالة ههنا نائبة مناب الغفار فلا يجيبه منها الا معنى الاسم الغفار وتبقى الجلالة مقدسة عن التقييد. ثم انها غيب كلها ما فيها من عالم الشهادة شيء الا استرواح مسافى وقت تحريكها بالضم فى قولك الله لاغير فان الهو يظهر هنالك وما عدا هذا فغيب مجرد اعنى فى اللفظ واما فى الخط والرقم فغيب مطلق لاغير .

قال واعلموا انها تحوى من الحروف على ستة احرف وهى ا ل ل ا ه وار بعة منها ظاهرة فى الرقم وهى الالف الاولية ولام بده (٢) الغيب وهى المدغمة ولام بدء (٢) الشهادة وهى المنطوق بها مشددة وهاء الهوية .

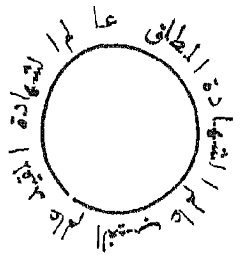
واربعة منها ظاهرة فى اللفظ وهى الف القدرة ولام بدء (٢) الشهادة والف الذات وها الهو وحرف واحد منها لاظاهر فى اللفظ ولافى الرقم لكنه مدلول عليه وهو وا والهو فى اللفظ ووا والهوية فى الرقم وانحصرت حروفه واللام للعالم الاوسط وهو البرزخ وهو معقول والهاء للغيب والواو ولعالم الشهادة ولما كان الله هو الغيب المطلق وكان فيه واو عالم الشهادة لانها شفهية ولا يتمكن ظهورها فى الله لهذا لم تظهر فى الرقم ولا فى اللفظ فكانت غيبا فى الغيب وهذا هو غيب الغيب ومن هنا صح شرف الحس على العقل فان الحس اليوم غيب فى العقل والعقل اليوم هو الظاهر فاذا كان غدا فى الدار الآخرة كانت الدولة فى الحظيرة (٣) الالهية وكثيب الرؤية للحس فنظرت اليه الابصار وكانت الغايات للابصار والبدايات للعقول ولولا الغايات ما التفت احد الى البدايات فانظر ما هنا من الاسرار وهو أن الآخرة اشرف من الدنيا قال الله تعالى (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) وقال (والآخرة خير وابقى) .

ثم ان الآخرة لها البقاء والدنيا لها الزوال والفناء، والبقاء والديمومية احسن واشرف من الذهاب والفناء .

---

(١) صف — لهيمنيتها (٢) صف — يد (٣) صف — فى الحضرة .

ثم ان المعرفة بالله ابتداء علم وغايتها عين وعين اليقين اشرف من علم اليقين والعلم للعقل والعين للبصر فالحس اشرف من العقل فان العقل اليه يسعى ومن اجل العين ينظر فصار عالم الشهادة غيب الغيب ولهذا ظهر فى الدنيا من اجل الدائرة فانه ينعطف آخرها على اولها فصار عالم الشهادة اولا وهو مقيد عما يجب له من الاطلاق فلايبصر البصر الافى جهة ولا تسمع الاذن الا فى قرب. بخلافه اذا مشى حقيقة(١) وانطلق من هذا التقييد كسماع سارية ونظر عمر رضى الله عنه اليه من المدينة وبلوغ الصوت وما اشبه ذلك وصار عالم الغيب وسطا وهو عالم العقل فانه يأخذ عن الحس براهينه لما يريد العلم به وصار عالم الشهادة المطلق غيبا فى الغيب وله يسمى العقل ويخدم وصورته فى الدائرة هكذا .



فصل

لكل شيء ظل وظل الله العرش غير أنه ليس كل ظل يمتد والعرش فى الالوهية ظل غير ممتد لكنه غيب الاترى الاجسام ذوات الظل المحسوس اذا احاطت بها الانوار كان ظلها فيها والنور ظله فيه والظلمة ضياؤها فيها ولما استوى الله على قلب عبده فقال ما وسعنى ارضى ولاسمائى ووسعنى قلب عبدى حين استوى الاسم الرحمن على العرش المعروف الظاهر فالعرش الظاهر ظل الرحمن والعرش الانسانى ظل الله وبين العرشين فى المرتبة ما بين الاسم الله والرحمن وان كان قد قال (قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى) فلايخفى من كل وجه على كل عاقل تفاوت المراتب بين الاسمين ولهذا قال المكافون وما الرحمن

---

(١) صف ــ حقيقية .

الرحمن حين قيل لهم (اسجدوا للرحمن) ولم يقولوا وما الله حين قيل لهم اعبدوا الله ولما كان العرش سرير اصار غيبا فى الرحمانية ولما كان الاستواء الآلهى على القلب من باب و معنى صارت الالوهية غيبا فى الانسان فشهادته انسان وغيبه اله ولسريان الالوهية الغيبية فى هذا الشخص الانسانى ادعى الالوهية بالاسم الاله فقال فرعون (ماعلمت لكم من اله غيرى) ولم يتحرر من اجل ان قالها عن المشيئة لاعن الحال لامن طريق الأمر أن يقول (انا الله) ولا قال اله وانما قالها بلفظة غيرى فتفطن وصرح بالربوبية لكونها لا تقوى قوة الالوهية فقال (انا ربكم الاعلى) بخلاف من قالها عن الحال من طريق الامر بمساعدة المشيئة فكان جمعا مثل ابى يزيد حين قال انى انا الله لا اله الا انا فاعبدونى وقال مرة انا الله فلم يكن للالوهية فيه موضع فراغ ترمى سهمها (١) فيه لكمال (سعة ـ ٢) السريان نعزة الالوهية على سائر المراتب الاسمائية ظاهرة وغالبة فلامقاومة لاسم معها البتة

فصل

الله كلمة نفى شدت فى العالم العلوى فارتفع بها الترجمان ومن عاد نفيا بعد الاثبات فلا عين له ولو ظهر فى اللفظ كما نفى الشريك بقوله لا شريك له فلا عين له فى الحكم واللفظ به موجود وما بقى بعد نفى لا الا الالفان وهو الاول والآخر فاضرب احدهما فى الآخر يخرج الهاء بينهما) وينتفيان وهو الهو فان الاول له تعالى اسم اضافى لاحقيقة له فيه فانه بوجودنا وحدوث عيننا كان له حكم الاولية وبتقدير فناء اعياننا كان حكم الآخرية ونحن من جانب الحقيقة فى عين (ولقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) (ولم يكن شيئا مذكورا) فكأنا لم نكن فلا اولية اذن ولا آخرية اذ لانحن فبقى هو خاصة وهو المطلوب .

فصل

لام هذا الاسم الاولى لام المعرفة فان الالف واللام للتعريف كما جاء والالف الاولى لكان الله ولاشىء معه فبقيت اللام الثانية والهاء وكلامنا على

---

(١) صف ـ ترى سعتها (٢) من صف

صورة الرقم فهى لام الملك فان بزوال الالف واللام الاولى تبقى صورة له فهى لام الملك والهاء كناية عن غيب الذات المطلقة فان الهاء اول الحروف ولها المبدأ وهى غيب فى الانسان ولكن اقصى الغيب فصار هذا الاسم بهذه الاشارات يحوى على كان الله ولا شيء معه من حيث الالف ويحوى على مقام المعرفة من حيث اللام الاولى ويحوى على مقام الملك وفيه ظهور كل ماسواه من حيث اللام الثانية ويحوى على ذكر العالم له من حيث الهاء لانها دليل الغيب وهو غيب عنهم فلا يطاقون عليه تعالى الا هو فبالالف يذكر نفسه وبالهاء يذكره خلقه وبالوجه الذى يلى الالف من لام المعرفة يعرف نفسه ازلا وبالوجه الآخر منها الذى هى لام الملك يعرفه خلقه ابدا بالمعرفة المحدثة ومن حيث اللام نفسها التى هى لام المعرفة تعرفه المعرفة فقد كمل فى هذا الاسم الوجود المحدث والقديم صفته(حقيقة ـ١) وموصوفه فانظر ما اتم هذا الاسم وما اكمله .

واما الالف الظاهرة فى اللفظ بعد لام الملك المتصلة بالهاء فى الخط والواو الغيبية فى الهاء اذا نطق بالهاء الروح فان نطق بها الجسم عادت الواو ياءا فان نطقت بها النفس المثلية عادت الفا فحكم هذه الالف النطقية والواو المتحولة من صورة الى صورة بحسب الناطق حكم آخر وذلك ان الهاء لما كانت تنظر الى الالف الاولى ومقام الالف هناك ان لا يتصل به شيء ظهرت الالف بعد اللام فاتصلت بها اللام فى النطق فبقيت الهاء ولا شيء معها ما دام الكون لا يذكرها فهى ساكنة سكون حياة لا سكون موت فان نطق بها الكون او ذكرها فلابدأن يكون الذاكر كما قدمنا فيظهر بعدها من الحروف كما ذكرنا .

فصل

ثم تحقق ما ذكرناه فى الهو والها والهى فى كتاب الهو من التحام الهويات لايجاد الكائنات اذا نطقت بقولك بالله بكسر الهاء والله بفتح الهاء والله بضم الهاء تجد الهو فى الضم والها فى الفتح والهى فى الخفض وبقى فى السكون لهذا الباب كما ذكرناه وهو الثبوت .

(١) من صفـ.

فصل

لما كانت له المهيمنية على سائر الاسماء سرت فيه الاسماء اذا ظهر وسرا فيها اذا ظهرت سريان الماء فى الماء وكان التعيين عن واحد من هذه الاسماء فيها او تعيينها فيه للحكم والاثر وماتوجهت عليه فالقصص تبدى الاسماء والالوهية فى العلم والاسماء والالوهية توجد القصص فكأن الامر دورى .

فصل

حكم هذا الاسم فى العالم الذى يخصه الزائد له على مقام الجمعية والمهيمنية هو الحيرة السارية فى كل شيء عند مايريد المعرفة به والمشاهدة وحضرته الفعل وهو المشهد الذى لا يشهده منه سواه وكل من تكلم فيه فقد جهل ما يتكلم فيه ويتخيل انه قد اصاب وهو مخطئ وبهذا المشهد الكونى والحضرة الفعلية صحت الالوهية لا غير حتى ان العقلاء واصحاب القياس من اصحابنا مثل ابى حامد وغيره تخيل ان المعرفة به تتقدم على المعرفة بنا عند الاكابر وهو غلط نعم يعرفونه من حيث التقسيم العقلى ان الموجودات تنقسم قسمين الى ماله اول والى مالا اول له وغير ذلك وهذا كله صحيح ولكن لا يفرقون(١) ابدا كونه الها ابتداء قبل معرفتهم بهم وكونه ذاتا معلوم صحيح غير كونه الها وكلامنا انما هو فى الالوهية لا فى انه ثم ذات قديمة يستحيل عليها العدم فالقائلون بهذا القول لا تثبت لهم المعرفة بالالوهية واسمه الله الا بعد معرفتهم به ولهذا صرح الشرع بالربوبية على حد ما ذكرنا فقال من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل من عرف الرب عرف نفسه فانه لا يصح فاذا كانت الربوبية التى هى الباب الاقرب الينا لم تتمكن(٢) معرفتنا بها الا بنا فاين انت والالوهية وقد كنى الشرع عن هذا المقام الالهى ان حضرته الحيرة فى قوله حين قيل له اين كان ربنا (٣) قبل ان يخلق السماء

---

(١) صف ــ يعرفون (٢) صف ــ لم تكن (٣) صف ــ الله وعلى هامشه نص الحديث ــ ربنا .

والارض فقال صلى الله عليه وسلم فى عما بالقصر والمد مافوقه هواء وما تحته هواء كلمة نفى فالقصر للحيرة وجعلها للاسم الله فلهذا حارت البصائر والالباب فى ادراكه من اى وجه طلبته لانه لا يتقيد بالاين، والمد للسحاب وهو الجو الحامل للماء الذى هو الحياة ومنه كل شيء فهو فى ذاته لايقال فيه اين ودل عليه بوجود برزخى بين السماء والارض وفى البرازخ حارت الحيرات فكيف المتحيرون كالخط بين الظل والشمس والمتوهم بين النقطتين وبين الخطين وبين السطحين وبين كل شيئين فعادت الكلمة البرزخية الى الحيرة بعينها فما ثم الا الحيرة فما حصل احد منه الا ما عنده لم يحصل غريبا ولا ينبغى ان يحصل، فان قلت هو هو فهو هو وان قلت ليس هو هو فليس هو هو وحارت الحيرة .

ولما اراد الله تعالى تحيير بعض المخلوق من باب بعيد خلق القدرة الحادثة فى القادر الحادث واحال التأثير وخلق التوجه من القادر الحادث على الفعل وهو الكسب فظهر ما لم يكن فقال القادر الحادث فهو فعلى فقال القادر الحادث الآخر هو كسبى فقال القادر الحادث الثالث ليس فعلى ولا كسبى وقال القادر القديم هو فعلى وقال الحق ولم يستحل عند السليم العقل ان يكون مقدور بين قادرين وانما الذى يستحيل مؤثر بين مؤثرين فتفهم هذا الفصل ترشد إن شاء الله. فالله تعالى لا يعلم ولا يتعلم ولا يجهل ولا يتجهل ولا يشهد ولا يكشف ولا يرى بطريق الاحاطة ولا يعقل ولا يدرك وانما يتعلق هذه الادراكات كلها باسماء الالوهية وباحكام الاسماء التى تستحق كالرب والمالك والمؤمن ولهذا اثبت الكتاب والسنة الرؤية فى الدار الآخرة للربوبية وفى هذه الدار فقال موسى (رب أرنى انظر اليك) وقال (فلما تجلى ربه للجبل) فلم يجعل للالوهية مدخلا بل قد نفى فقال (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) فاتى(١) بالهو واثبت انه لا يدرك وهو الصحيح وقال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وبها علق الحجاب فقال (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وقال عليه السلام «ترون ربكم كما ترون القمر» وفى حديث «كما ترون الشمس» ذكره مسلم فى

(١) صف ـ فابقى (١) صحيحة

وخاصيته فى المضار والمنافع فان تمشقت به ابقيت معه وطردت ثم سلب عنك حفظه فخسرت وان استغنيت عنه واشتغلت بالذكر ولجأت الى جناب المذكور رفع عنك ذلك النمط وكشف لك عن النباتات وناذتك كل عشية بما تحمله من خواص المضار والمنافع فليكن حكمك عليها حكمك اولا وليكن غذاؤك عند الكشف الأول ما كثرت مرارته ورطوبته، وفى هذا الكشف الآخر النباتى ما اعتدلت حرارته ورطوبته فاذا لم تقف معه رفع لك عن الحيوانات فسلمت عليك وعرفتك بما تحمله من خواص المضار والمنافع وكل عالم يعرفك بتسبيحه وتمجيده •

وهنا نكتة، وذلك ان تنظر ما انت مشتغل به من الاذكار فان رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بذلك الذكر الذى انت عليه فكشفك خيالى لا حقيق وانما ذالك حالك اقيم لك فى الموجودات واذا شهدت فى هؤلاء تنوعات اذكارهم فهو الكشف الصحيح وهذا المعراج هو معراج التحليل على الترتيب والقبض لك مصاحب فى هؤلاء العوالم •

ثم بعد هذا يكشف لك عن عالم سريان الحياة السببية فى الاحياء وما تعطى من الاثر فى كل ذات بحسب استعداد الذوات وكيف تندرج العادات فى هذا السريان •

فان لم تقف مع هذا رفع عنك ورفعت لك اللوائح اللوحية

وخوطبت بالمخاويف وتنوعت عليك الحالات واقيم لك دولاب تعاين فيه صور الاستحالات وكيف يصير الكثيف لطيفا واللطيف كثيفا وما اشبه ذلك ٠

فان لم تقف مع هذا رفع لك نور متطاير الشرر فستطلب الستر عنه فلا تخف ودم على الذكر فانك اذا دمت على الذكر لم تصبك آفة ٠

فان لم تقف معه رفع لك نور الطوالع وصورة التركيب الكلى وعاينت آداب الدخول الى الحضرة الالهية وآداب الوقوف بين يدى الحق وآداب الخروج من عنده الى الخلق والمشاهدة الدائمة بالوجوه المختلفة من الظاهر والباطن والكمال الذى لا يشعر به كل احد فان كل ما نقص من الوجه الظاهر اخذه الوجه الباطن والذات واحدة فما ثم نقص وكيفية تلقى العلوم الالهية من الله تعالى وما ينبغى ان يكون عليه المتلقى من الاستعدادات وادب الاخذ والعطاء والقبض والبسط وكيف يحفظ القلب من الهلاك المحرق وان الطرق كلها مستديرة ما ثم طريق خطى وغير ذلك مما تضيق هذه الرسالة عنه ٠

فان لم تقف مع هذا كله رفع لك عن مراتب العلوم النظرية والافكار السليمة وصور المغاليط التى تطرأ على الافهام والفرق بين الوهم والعلم وتولد التكوينات بين عالم الارواح والاجسام

وسبب

وسبب ذلك التولد وسريان السر الالهى فى عالم العناية وسبب من ترك السكون عن مجاهدة وعن لامجاهدة وغير ذلك ممايطول •

فان لم تقف مع هذا رفع لك عالم التصوير والتحسين والجمال وماينبغى ان تكون عليه العقول من الصور المقدسة والنفوس النباتية من حسن الشكل والنظام وسريان الفتور واللين والرحمة فى الموصوفين بها ومن هذه الحضرة يكون الامداد للشعراء ومن الذى قبله يكون الامداد للخطباء •

فان لم تقف مع هذا رفع لك معه عن مراتب القطبية وكل ماشاهدته قبل فهو من عالم اليسار وهذا الموضع هو القلب فاذا تجلى لك هذا العالم علمت الانعكاسات ودوام الدائمات وخلود الخوالد وترتيب الموجودات وسريان الوجود فيها واعطيت الحكم الالهية والقدرة على حفظها والامانة على تبليغها الى اهلها واعطيت الرموز والاجمال فالوهب على الستر والكشف •

فان لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الحمية والغضب والتعصب ومنشأ الخلاف الظاهر فى العالم واختلاف الصور وغير ذلك •

فان لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الغيرة وكشف الحق على اتم وجوهه والآراء السليمة والمذاهب المستقيمة والشرائع المنزلة وترى عالما قد زينهم الله من المعارف القدسية باحسن زينة •

ومامن مقام يكشف لك عنه الا وهو يقابلك بالتعزيز

والتوقير والتعظيم ويعرب لك عن مقامه ومرتبته من الحضرة الالهية ويعشقك بذاته ، فان لم تقف معه رفع لك عن عالم الوقار والسكينة والثبات والمكر وغامضات الاسرار وما شاكل هذا الفن ●

فان لم تقف مع هذا رفع لك عن عالم الحيرة والقصور والعجز وخزائن الاعمال وهم عليون ، فان لم تقف معه رفع لك الجنان ومراتب درجاته وتداخل بعضه فى بعض وتفاضل نعيمه وانت واقف على طريق ضيقة ثم اشرف بك على جهنم ومراتب دركاتها وتداخل بعضها فى بعضها وتفاضل اعمالها ورفع لك عن الاعمال الموصلة الى كل واحدة من الدارين ●

فان لم تقف مع هذا رفع لك عن ارواح مستهلكة فى مشهد من مشاهدهم فيه حيارى سكارى قد غلبهم سلطان الوجد فدعاك حالهم ●

فان لم تقف لدعوته رفع لك نور لا ترى فيه غيرك فيأخذك فيه وجد عظيم وهيمان شديد وتجد فيه من اللذة بالله ما لم تكن تعرفها قبل ذلك ويصغر فى عينك كل ما رأيته وأنت تمايل فيه تمايل السراج ، فان لم تقف معه رفع لك عن صور على صور بنى آدم وستور ترفع وستور تسدل ولهم تسبيح مخصوص تعرفه اذا سدلته ولا تدهش فسترى صورتك بينهم ومنها تعرف وقتك الذى انت

فيه

فيه فان لم تقف رفع لك سرير الرحمانية وكل شيء عليه فاذا نظرت في كل شيء فسترى جميع ما اطلعت عليه فيه وزائدا على ذلك ولا يبقى علم ولا عين الا وتشاهده فيه فاطلب علتك فى كل شيء فاذا وقفت علتك فيه عرفت اين غايتك ومنزلتك ومنتهى رتبتك واى اسم هو ربك واين حظك من المعرفة والولاية وصورة خصوصيتك •

فان لم تقف معه رفع لك عن استار كل شيء ومعلمه فعاينت اثره وعرفت خبره وشاهدت انتكاسه وتلقيه وتفصيل مجمله من الملك النونى •

فان لم تقف معه رفع لك عن المحرك فان لم تقف محيت ثم غيبت ثم افنيت ثم سحقت ثم محقت حتى اذا انتهت فيك آثار الماحى واخوانه اثبت ثم احضرت ثم ابقيت ثم جمعت ثم غيبت نخلعت عليك الخلع التى تقبضها فانها تتنوع ثم ترد على مدرجتك فتعاين كل ماعاينته مختلف الصور حتى ترد الى عالم حسك المقيد الارضى أو تمسك حيث غيبت •

وغاية كل سالك مناسبة لطريقه الذى عليه سلك فمنهم من يناجى بلغته ومنهم من يناجى بغير لغته وكل من نوجى بلغة اية لغة كانت فانه وارث لنبى ذلك اللسان وهو الذى تسمعه على السنة اهل هذه الطريقة ان فلانا موسوى وعيسوى وابراهيمى

وادريس ومنهم المناجى بلغتين وثلاثة واربعة فصاعدا .

والكامل من يناجى بجميع اللغات وهو المحمدى خاصة فمادام فى غايته فهو الواقف مالم يرجع فان منهم المستهلك فى ذلك المقام كابى عقال وغيره وفيه يقبض ويحشر .

ومنهم المردود وهو اكمل المواقف المستهلك بشرط ان يتماثلا فى المقام فان كان المستهلك فى مقام اعلى من مقام المردود فلا تقول ان المردود اعلى ولكن شرطنا التماثل اذ يعيش المردود النازل عن مقام المستهلك حتى يبلغ مرتبة المستهلك ويزيد عليه فى التدانى ويزيد عليه فى التدلى ويفضل عليه فى الترقى فيفضل عليه فى التلقى واما المردودون فهم رجلان منهم من يرد فى حق نفسه وهو النازل الذى ذكرناه وهذا هو العارف عندنا فهو راجع لتكميل نفسه من غير الطريق الذى سلك عليه ومقيم .

ومنهم من يرد الى الخلق بلسان الارشاد والهداية وهو العالم الوارث وليس كل داع وارث على مقام واحد لكن يجمعهم مقام الدعوة ويفضل بعضهم عن بعض فمنهم الداعى بلغة موسى وعيسى وسام واسحاق واسمعيل وآدم وادريس وابراهيم ويوسف وهارون وغيرهم وهؤلاء هم الصوفية وهم اصحاب احوال بالاضافة الى السادة منا .

ومنهم الداعى بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وهم الملامتية اهل التمكين

التمكين والحقائق واذا دعوا الخلق الى الله تعالى فمنهم من يدعو من باب الفناء فى حقيقة العبودية وهو قوله (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار ومايقتضيه مقام العبودية •

ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق الرحمانية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق القهرية • ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الالهية وهو ارفع باب واجله •

واعلم ان النبوة والولاية تشتركان فى ثلاثة اشياء • الواحد فى العلم من غير تعلم كسبي • والثانى فى الفعل بالهمة فيما جرت العادة ان لا يفعل الا بالجسم او لا قدرة للجسم عليه • والثالث فى رؤية عالم الخيال فى الحس ويفترقان بمجرد الخطاب فان مخاطبة الولى غير مخاطبة النبي ولا يتوهم ان معارج الاولياء على معارج الانبياء ليس الا مر كذلك لأن المعارج تقتضى امورا لو اشتركا فيها بحكم العروج عليها لكان للولى ما للنبي وليس الامر على هذا عندنا وان اجتمعا فى الاصول وهى المقامات لكن معارج الانبياء بالنور الاصلى ومعارج الاولياء بما يفيض من النور الاصلى وان جمعهما مقام التوكل فليست الوجوه متحدة والفضل ليس فى المقام وانما هو فى الوجوه والوجوه راجعة للتوكل وهكذا فى كل حال ومقام من فناء وبقاء وجمع وفرق واصطلام وانزعاج وغير ذلك •

واعلم ان كل ولى لله تعالى فانه يأخذ ما يأخذ بوساطة روحانية نبيه الذى هو على شريعته ومن ذلك المقام يشهد •

ومنهم من يعرف ذلك ومنهم من لايعرفه ويقول قال لى الله وليس غير تلك الروحانية •

وهنا اسرار لطيفة تضيق هذه الاوراق عنها لما اردناه من التقريب والاختصار • غير أن الاولياء من امة محمد صلى الله عليه وسلم الجامع لمقامات الانبياء عليهم السلام قد يرث الواحد منهم موسى عليه السلام ولكن من النور المحمدى لامن النور الموسوى فيكون حاله من محمد عليه السلام حال موسى عليه السلام منه صلى الله عليه وسلم وربما يظهر من ولى عند موته ملاحظة موسى أو عيسى فيتخيل العامى ومن لامعرفة له انه قد تهود أو تنصر لكونه يذكر هؤلاء الأنبياء عند موته وانما ذلك من قوة المعرفة بمقامه والاتصاف الا القطب فانه على قلب محمد عليه السلام وقد لقينا رجالا على قلب عيسى وهو أول شيخ لقيته ورجالا على قلب موسى وآخرين على قلب ابراهيم وغيرهم عليهم السلام ولا يعرف ما نذكره الا اصحابنا •

واعلم ان محمدا عليه الصلاة والسلام هو الذى اعطى جميع الانبياء والرسل مقاماتهم فى جميع الأرواح حتى بعث بجسمه صلى الله عليه وسلم وتبعناه والتحق بنا من الانبياء فى الحكم من شاهده أو نزل بعده فاولياء الانبياء الذين سلفوا يأخذون عن انبيائهم وانبياؤهم يأخذون

عن

عن محمد صلى الله عليه وسلم فشاركت الولاية المحمدية الانبياء في الأخذ عنه ولهذا ورد الخبر علماء هذه الامة انبياء بني اسرائيل وقال تعالى فينا (لتكونوا شهداء على الناس) وقال في حق الرسل (و يوم نبعث من كل امة شهيدا عليهم من انفسهم) فنحن الاولياء شهداء على اتباعهم ونصرف الهمة في الخلوة للوراثة الكاملية المحمدية .

واعلم ان الحكيم الكامل المحقق المتمكن هو الذي يعامل كل حال ووقت بما يليق به ولا يخلط وهذه هي حالة محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان من ربه بقاب قوسين أوأدنى ولما اصبح وذكر ذلك للحاضرين ولم يصدقه المشركون لكون الاثر ما ظهر عليه ووافقوه في ذلك بخلاف غيره حين ظهر عليه الاثر فكان يتبرقع .

ولا بد لكل سالك من تاثير الاحوال فيه وخلطه العوالم بعضها ببعض ولكن ينبغي له الترقي من هذا المقام الى مقام الحكمة الالهية الجارية على القانون المعتاد في الظاهر وينصرف خرق العوائد الى سره حتى يرجع له خرق العوائد له عادة لاستصحابه ولايزال يقول في كل نفس وقل رب زدني علما ما دام الفلك يجرى بنفسه وليجتهد ان يكون وقته نفسه واذا ورد عليه وارد الوقت يقبله وليحذر من التعشق به ويحفظه فانه يحتاج اليه اذا رما .

واكثر الشيوخ انما اتى عليهم فى التربية لما فرطوا فى حفظ ما ذكرناه وزهدوا فيه زهدا كليا ويطول الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه فمنهم من وقته ساعة ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة فى عمره ٠

ومن الناس من لا وقت له وعلو الشخص يدل على ضيق وقته والذى لا وقت له انما حرم بحكم بهيميته عليه فان باب الملكوت والمعارف من المحال ان ينفتح وفى القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله من حيث المشاهد فلا يفتح وفى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت ٠

واعلم ان هذه الامور الوضعية اذا سلك عليها الانسان اقام بها ولم تكن له همة متعلقة بامر وراءها الا الجنة خاصة فذلك هو العالم صاحب الماء والمحراب كما ان الهمة لو تعلقت بما وراء العبادات من غير الاستعداد بها لم ينكشف له شيء ولا نفعت همته بل صاحبها اشبه بمريض سقطت قواه بالكلية وعنده الارادة والهمة المحركة والآلة معطلة فهل يصل بهمته الى مطلوبه فلا بد من الاستعداد على الكمال بالهمة وغيرها فاذا وصل الى عين الحقيقة امتحقت همته وليس بحصول البغية فيقول الحاصل لا ينتهى وانما ذاك الدهش الذى يقع به عنده رفع الحجاب فان العلم الذى يحصل له عند المشاهدة يلقى عنده التوجه الى ما هو فوق ما ظهر فى حقه لا فيما

ظهر

ظهر فان الظاهر وان كان واحد العين فان الوجوه فيه غير متناهية وهى آثاره فينا فلا يزال العالم متعطشا دائما ابدا والواهب متعلق به دائما ابدا فلمثل هذا العمل فليعمل العاملون وفى مثل هذا فليتنافس المتنافسون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (١) •

(١) هامش صف — الحمد لله بلغ مقابلة بحمد الله وتوفيقه

كتاب حلية الأبدال

وما يظهر عنها من المعارف والاحوال

للشيخ العلامة محي الدين ابي عبدالله محمد
ابن علي بن عربي الطائي رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدر آباد الدكن

سنة ١٣٦٧ هـ
١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠ – ١٣٥٧ف

بسم الله الرحمن الرحيم

رب انعمت فزد

الحمد لله على ما الهم، وعلمنا ما لم نكن نعلم، وكان فضل الله علينا عظيما، وصلى الله على السيد الاكرم، المعطى جوامع الكلم في الموقف الاعظم، وسلم تسليما .

اما بعد فانى استخرت الله تعالى ليلة الاثنين الثانى عشر من جمادى الاولى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمنزل المية (١) بالطائف في زيارتنا عبد الله بن العباس ابن عم رسول الله صلى عليه وسلم وكان سبب استخارتى سؤال صاحبى ابى محمد عبد الله بن بدر بن عبدالله الحبشي عتيق ابى الغنائم بن ابى الفتوح الحرانى رحمه الله وابى عبد الله محمد بن خالد الصدفى التلمسانى وفقهما الله ان اقيد لهما فى هذه الايام ايام الزيارة ما ينتفعون به فى طريق الآخرة فاستخرت الله فى ذلك وقيدت لهما هذه الكراسة التى سميتها حلية الابدال .

---

(١) كذا

وما يظهر عنها من المعارف والاحوال تكون لهما ولغيرهما عونا على طريق السعادة، وبا باجا معالفنون الارادة، ومن موجد الكون، نسأل التأييد والعون •

فصل

الحكم نتيجة الحكمة والعلم نتيجة المعرفة فمن لا حكمة له لا حكم له، ومن لا معرفة له لا علم له، فالحاكم العالم لله قائم، والحكيم العارف بالله واقف، فالحاكمون العالمون لاميون، والحكماء العارفون بائيون •

فصل

لماسمعف الزاهد بترك دنياه والمتوكل يكله امره الى مولاه والمريد بالسماع والوجد، والعابد بالعبادة والجهد، والحكيم العارف بالهمة والقصد، وغاب العالمون الحاكمون فى الغيب فلم يعرفهم عالم ولامريد ولاعابد ولاشهدهم متوكل ولازاهد، فترك الزاهد للعوض وتوكل المتوكل لنيل الغرض، وتواجد المريد لتنفيس الكرب، واجتهاد العابد رغبة فى القرب، وقصد العارف الحكيم بهمته الوصول، وانما يتجلى الحق لمن انمحى رسمه، وزال عنه اسمه فالمعرفة حجاب على المعروف. والحكمة باب عنده يكون الوقوف، وما بقى من الاوصاف فاسباب كالحرف، وهذه كلها علل تعمى الابصار، وتطمس الانوار، فلولا وجود الكون لظهر العين،

واولا

ولولا الاسماء لبرز المسمى، ولولا المحبة لاستمر الوصال، ولولا المحفوظ به لملكت المراتب، ولولا الهوية لظهرت الانية، ولولاهو لكان انا، ولولا انت لبدأ رسم الجهل قائماً، ولولا الفهم لقوى سلطان العلم فاذا تلاشت هذه الظلم وطارت بم هفات الفنا هذه التهم

شعر

تجلى لقلبك من لم يزل ... به قاطنا فى غيوب الازل
وماحجب العين عن دركها ... سواك ولكن بضرب المثل
تبين للقلب ان الذى ... رآه بـه دائما لم يزل
وجاء الخطاب بعلم الكلام ... ويبدى سناه رسوم المحل

فصل

كان لنا بمرشانة الزيتون ببلاد الاندلس صاحب من الصالحين يعلم القرآن وكان فقيها مجيدا حافظا ذاورع وفضل وخدمة للفقراء اسمه عبد المجيد بن سلمة اخبرنى وفقه الله قال بينا انا ليلة فى مصلاى قد اكملت حزبى وجعلت رأسى بين ركبتى اذكر الله تعالى اذ تحسست لشخص قد نقض مصلاى من تحتى وبسط عوضا منه حصيرا حصيفا وقال صل عليه وباب بيتى على مغلق فدخلنى منه جزع فقال لى من يأنس بالله لم يفزع ثم قال لى اتق الله فى كل حال ثم انى الهمت فقلت له يا سيدى بماذا يصير الابدال ابدالا؟ فقال لى بالاربعة التى ذكرها ابو طالب فى القوت، الصمت والعزلة، والجوع

والسهر، ثم انصرف عني ولا اعرف كيف دخل ولا كيف خرج غير أن بابي على حاله مغلق والحصير الذى اعطانيه تحتي وهذا الرجل هو من الابدال واسمه معاذ بن اشرس رضى الله عنه فهذه الاربعة التى ذكرها هى عماد هذا الطراق الاسني وقواعده ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ فهو تائـه عن طريق الله تعالى وغرضنا فى هذه الكراسة الكلام فى هذه الفصول الاربعة وما تعطيه من المعارف والاحوال، جعلنا الله واياكم ممن تحقق بها وداوم عليها انـه على ذلك قدير .

فصل

فى الصمت ـ الصمت على قسمين ، صمت باللسان عن الحديث بغير الله تعالى مع غير الله تعالى جملة واحدة ،وصمت بالقلب عن خاطر يخطر له فى النفس فى كون من الاكوان البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره ، ومن صمت لسانه وقلبـه ظهر له سره وتجلى له ربه ، ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ، ومن لم يصمت بلسانه ولا بقلبه كان مملكة للشيطان ومسخرة له ، فصمت اللسان من منازل العامة وارباب السلوك ، وصمت القلب من صفات المقربين اهل المشاهدات ، وحال صمت السالكين السلامة من الآفات ، وحال صمت المقربين مخاطبات التأنيس .

فمن التزم الصمت فى جميع الاحوال كلها لم يبق له حديث

الامع

الامع ربه فان الصمت على الانسان محال فى نفسه فاذا انتقل من الحديث مع الاغيار الى الحديث مع ربه كان نجيا مقربا مؤيدا فى نطقه اذا نطق نطق بالصواب لانه ينطق عن الله قال تعالى فى حق نبيه صلى الله عليه وسلم (وماينطق عن الهوى) فالنطق بالصواب نتيجة الصمت عن الخطأ والكلام مع غير الله خطأ بكل حال وبغير الله شر من كل وجه قال الله تعالى (لاخير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس) ولكمال شروطها قال الله تعالى (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) والحال الصمت مقام الوحى على ضروبه والصمت يورث معرفة الله تعالى •

فصل

فى العزلة — العزلة سبب لصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس لم يجد من يحادثه فاداه ذلك الى الصمت باللسان ، والعزلة على قسمين عزلة المريدين وهى بالاجسام عن مخالطة الاغيار ، وعزلة المحققين وهى بالقلوب عن الاكوان فليست قلوبهم محالا لشيء سوى العلم بالله تعالى الذى هو شاهد الحق فيها الحاصل من المشاهدة ، وللمعتزلين نيات ثلاث ، نية اتقاء شر الناس ، ونية اتقاء شره المتعدى الى الغير وهو ارفع من الاول فان فى الاول سوء الظن بالناس ، وفى الثانى سوء الظن بنفسه وسوء الظن بنفسك اولى لانك بنفسك اعرف ، ونية إيثار صحبة المولى من جانب الملأ الأعلى ، فأعلى الناس من اعتزل

عن نفسه ايثار الصحبة ربه فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره، ومن آثر ربه لم يعرف احد ما يعطيه الله تعالى من المواهب والاسرار، فانه لا تقع العزلة ابدا فى القلب الا من وحشة تطرأ على القلب من المعتزل عنه وآنس بالمعتزل اليه وهو الذى يسوقه الى العزلة فكانت العزلة تغنى عن شرط الصمت فان الصمت لازم لها فهذا صمت اللسان •

واما صمت القلب فلا تعطيه العزلة فقد يتحدث الواحد فى نفسه بغير الله تعالى مع غير الله فلهذا جعلنا الصمت ركنا من الاركان فى الطريق قائما بنفسه فمن لازم العزلة وقف على اسرار الوحدانية الالهية هذا ينتج له من المعارف ومن الاسرار اسرار الاحدية التى هى الصفة وحال العزلة التنزيه عن الاوصاف البشرية سالكا كان المعتزل اومحققا وارفع احوال العزلة الخلوة فان الخلوة عزلة فى العزلة فنتيجتها اقوى من نتيجة العزلة العامة فينبغى للمعتزل ان يكون صاحب يقين مع الله تعالى حتى لا يكون له خاطر متعلق خارجا عن بيت عزلته فان حرم اليقين فليستعد لعزلته قوته زمان عزلته حتى يتقوى يقينه بما يتجلى له فى عزلته لا بد من ذلك هذا شرط محكم من شروط العزلة والعزلة تورث معرفة الدنيا •

فصل فى الجوع

الجوع هو الركن الثالث من اركان هذا الطريق الالهى

وهو يتضمن الركن الرابع الذى هو السهر كالعزلة تتضمن الصمت،
والجوع جوعان، جوع اختيار وهو جوع السالكين، وجوع
اضطرار وهو جوع المحققين، فان المحقق لا يجوع نفسه ولكن
قد يقلل اكله ان كان فى مقام الانس، فان كان فى مقام الهيبة
كثر اكله فكثرة الاكل للمحققين دليل على صحة سطوات
انوار الحقيقة على قلوبهم بحال العظمة من مشهودهم وقلة الاكل
دليل على صحة المحادثة بحال الموانسة من مشهودهم وكثرة
الاكل للسالكين دليل على بعدهم من الله وطردهم عن بابه
واستيلاء النفس الشهوانية البهيمية بسلطانها عليهم وقلة الأكل لهم
دليل على نفحات الجود الالهى على قلوبهم فيشغلهم ذلك عن تدبير
جسومهم والجوع بكل حال ووجه سبب داع للسالك والمحقق
الى نيل عظيم الاحوال للسالكين والاسرار للمحققين ما لم يفرط
تضجر فى الجائع فانه اذا افرط ادى الى الهوس وذهاب العقل وفساد
المزاج فلا سبيل للسالك ان يجوع الجوع المطلوب لنيل الاحوال
الاعن امر شيخ واما وحده فلا سبيل لكن يتعين على السالك اذا كان
وحده التقليل من الطعام واستدامة الصيام ولزوم اكلة واحدة بين الليل
والنهار وان يغب الادام الدسم فلا يأتدم فى الجمعة سوى مرتين ان
اراد ان ينتفع به حتى يجد شيخا فاذا وجده سلم امره اليه وشيخه
يدبر حاله وامره اذ الشيخ اعرف بمصالحه منه وللجوع حال ومقام

فحالة الخشوع والمسكنة والذلة والافتقار وعدم الفضول وسكون الجوارح وعدم الخواطر الردية هذا حال الجوع للسالكين ، واما حاله فى المحققين فالرقة والصفا والموانسة وذهاب السكون والتنزه عن الاوصاف البشرية بالعزة الالهية والسلطان الربانى ومقامه المقام الصمدانى وهو مقام عال له اسرار وتجليات واحوال ذكرناها فى كتاب مواقع النجوم فى عضو القلب ولكن فى بعض النسخ فانى استدركته فيه بمدينة الجابية سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكان قد خرجت منه نسخ كثيرة فى البلاد لم يثبت فيها هذا المنزل فهذا فائدة الجوع لصاحب الهمة لاجوع العامة فان جوع العامة جوع صلاح المزاج وتنعيم البدن بالصحة لاغير والجوع يورث معرفة الشيطان عصمنا الله واياكم منه ٠

فصل فى السهر

السهر نتيجة الجوع فان المعدة اذا لم يكن فيها طعام ذهب النوم ، والسهر سهران سهر العين وسهر القلب فسهر القلب انتباهه من نومات الغفلات طلبا للمشاهدات وسهر العين رغبة فى بقاء الهمة فى القلب لطلب المسامرة فان العين اذا نامت بطل عمل القلب فان كان القلب غيرنا ئم مع نوم العين فغايته مشاهدة سهره المتقدم لاغير واما ان يلحظ غير ذلك فلا ،ففائدة السهر استمرار عمل القلب وارتقاء المنازل العلية المخزونة عند الله تعالى وحال السهر تعمير الوقت

خاصة

خاصة للسالك والمحقق غير ان المحقق فى حالة زيادة التخلق الربانى لا يعرفه السالك واما مقامه فمقام القيومية وربما بعض اصحابنا منع ان يتحقق احد بالقيومية وبعضهم منع من التخلق بها، لقيت اذا ابا عبد الله ابن جنيد فوجدته يمنع من ذلك واما نحن فلا نقول بذلك فقد اعطتنا الحقائق ان الانسان الكامل لا يبقى له فى الحضرة الالهية اسم الا وهو حامل له ومن توقف من اصحابنا فى مثل هذه المسئلة فلعدم معرفته بما هو الانسان عليه فى حقيقته ونشأته فلو عرف نفسه ما عسر عليه مثل هذا والسهر يورث معرفة النفس تمت اركان المعرفة اذا المعرفة تدور على تحصيل هذه الاربعة المعارف معرفة الله والنفس والدنيا والشيطان فاذا اعتزل الانسان عن الخلق وعن نفسه وصمت عن ذكره بذكر ربه اياه واعرض عن الغذاء الجسمانى وسهر عند موافقة نوم النائمين واجتمعت فيه هذه الخصال الاربعة بدلت بشريته ملكا وعبوديته سيادة وعقله حسا وغيبه شهادة وباطنه ظاهرا واذا ترحل عن موضع ترك بدله فيه حقيقة روحانية يجتمع اليها ارواح اهل ذلك الموطن الذى رحل عنه هذا الولى فان ظهر شوق من اناسى ذلك الموطن شديد لهذا الشخص تجسدت لهم تلك الحقيقة الروحانية التى تركها بدله فكلمها وكلمته وهو يتخيل انه مطلوبه وهو غائب عنه حتى يقضى حاجته منه وقد تتجسد هذه الروحانية ان كان من صاحبها شوق او تعلق همة بذلك الموطن وقد يكون

هذا من غير البدل والفرق بينهما ان البدل يرحل ويعلم انه ترك بدله وغير البدل لا يعرف ذلك وان تركه لانه لم يحكم هذه الاربعة الاركان التى ذكرناها وفى ذلك قلت *

يامن اراد منازل الابـــدال   من غير قصـــد منه للاعمال
لا تطمعن بها فلست من اهلها   ان لم تزاحمهم على الاحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من   يدنيك من غير الحبيب الوالى
فاذا سهرت وجعت نلت مقامهم   وصحبتهم فى الحال والترحال
بيت الولاية قسمت اركانه   ساداتنا فيـــه من الابـــدال
ما بين صمت واعتزال دائم   والجوع والسهر النزيه العالى

والله يوفقنا واياكم لاستعمال هـــذه الاركان، وينزلنا واياكم منازل الاحسان، انه هو الولى المنان والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم *

يتلوه كتاب نقش الفصوص لسيدى الشيخ الامام العالم محيى الدين بن عربى نفـــع الله به آمين

رسالة

الى الامام الرازى

لسيدى الامام العالم الشيخ محيى الدين ابى عبدالله

محمد بن على ابن العربى الطائى رحمه الله

الطبعة الاولى

بمطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية

حيدرآباد الدكن

صانها الله تعالى عن جميع البلايا والشرور والفتن

سنة ١٣٦٧ هـ
١٩٤٨ م

تعداد الطبع ٥٠٠
١٣٥٧ ف

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة الشيخ الامام الراسخ المفرد المحقق كاشف الحقيقة محي الملة والدين ابى عبد الله محمد بن علي بن العربى الطائى الاندلسى المغربى قدس الله روحه الى الامام العلامة النحرير المتبحر فخر الملة والدين محمد بن عمر الخطيب الرازى سقى الله ثراه وجعل الجنة مثواه . الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وعلى وليي في الله تعالى فخر الدين محمد اعلى الله همته ، وافاض عليه رحمته وبركاته .

اما بعد فانا نحمد اليك الله الذى لا اله الا هو . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب احدكم اخاه فيعلمه اياه وانا احبك ويقول الله تعالى (وتواصوا بالحق) وقد وقفت على بعض تواليفك وما ايدك الله به من القوة المتخيلة وما تتخيله (١) من الفكر الجيد .

ومتى ما تغذت النفس كسب يديها فانها لا تجد حلاوة الجود

---

(١) كذا فى الاصل لعله وما منحكه .

والوهب وتكون ممن أكل من تحته، والرجل من أكل من فوقه كما قال تعالى (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم)•

وليعلم ولي وفقه الله تعالى ان الوراثة الكاملة هى التى تكون من كل الوجوه لامن بعضها، والعلماء ورثة الانبياء، فينبغى للعاقل ان يجتهد لان يكون وارثا من جميع الوجوه ولا يكون ناقص الهمة •

وقد علم ولي وفقه الله تعالى ان حسن اللطيفة الانسانية انما يكون بما تحمله من المعارف الالهية وقبحها بضد ذلك، وينبغى للعالى الهمة ان لا يقطع عمره فى المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظه من ربه وينبغى له ايضا ان يسرح نفسه من سلطان فكره فان الفكر يعلم مأخذه والحق المطلوب ليس ذلك وان العلم بالله خلاف العلم بوجود الله •

فالمعقول تعرف الله من حيث كونه موجودا ومن حيث السلب لامن حيث الاثبات، وهذا خلاف الجماعة من العقلاء والمتكلمين الا سيدنا ابا حامد قدس الله روحه فانه معنا فى هذه القضية ويجل الله سبحانه وتعالى ان يعرفه العقل بفكره ونظره فينبغى للعاقل ان يخلى قلبه عن الفكر اذا اراد معرفة الله تعالى من حيث المشاهدة وينبغى للعالى الهمة ان لا يكون تلقيه عند هذا من

عالم

عالم الخيال وهى الانوار المتجسدة الدالة على معان وراءها ، فان الخيال ينزل المعانى العقلية فى القوالب الحسية كالعلم فى صورة اللبن والقرآن فى صورة الحبل والدين فى صورة القيد ٠

وينبغى للعالى الهمة ان لا يكون معلمه وشاهده مؤنثا متعلقا بالاخذ من النفس الكلية كما ينبغى له ان لا يتعلق بالاخذ من فقير اصلا وكل ما لا كمال له الا بغيره فهو فقير ، فهذا حال كل ما سوى الله تعالى فارفع الهمة فى ان لا تأخذ علما الا من الله تعالى على الكشف فان عند المحققين ان لا فاعل الا الله فاذن لا يأخذون الا عن الله لكن عقد الا كشفا وما فاز اهل الله الا بالوصول الى عين اليقين انفة من بقاء مع علم اليقين ٠

واعلم ان اهل الأفكار اذا بلغوا فيها الغاية القصوى اداهم فكرهم الى حال المقلد المصمم فان الأمر اعظم من ان يقف فيه الفكر فما دام الفكر موجودا فمن المحال ان يطمئن ويسكن فللعقول حد تقف عنده من حيث قوتها فى التصرف الفكرى ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى فاذن ينبغى للعاقل ان يتعرض لنفحات الجود ولا يبقى مأسورا فى قيد نظره وكسبه فانه على شبهة من ذلك ولقد اخبرنى من اثق به من اخوانك وممن له فيك نية حسنة جميلة انه رآك وقد بكيت يوما فسألك هو ومن حضر عن بكائك قلت مسئلة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبين لى فى الساعة بدليل لاح لى ان الامر على

خلاف ما كان عندى فبكيت وقلت ولعل الذى لاح ايضا يكون مثل الاول . فهذا قولك ، ومن المحال على العارف بمرتبة العقل والفكر أن يسكن اويستريح ولا سيما فى معرفة الله تعالى ، ومن المحال أن يعرف ماهيته بطريق النظر ، فمالك يا أخى تبقى فى هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمجاهدات والخلوات التى شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنال ما نال من قال فيه سبحانه وتعالى (عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) ومثلك من يتعرض لهذه الخطة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة .

وليعلم وليى وفقه الله تعالى ان كل موجود عند سبب ذلك السبب محدث مثله فان له وجهين وجه ينظر به الى سببه ووجه ينظر به الى موجده وهو الله تعالى فالناس كلهم ناظرون الى وجوه اسبابهم والحكماء والفلاسفة كلهم وغيرهم الا المحققين من اهل الله تعالى كالأنبياء والاولياء والملائكة عليهم السلام فانهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر الى موجدهم .

ومنهم من نظر الى ربه من وجه سببه لا من وجهه فقال حدثنى قلبى عن ربى ، وقال الآخر وهو الكامل حدثنى ربى واليه يشير صاحبنا العارف بقوله اخذتم علمكم عن الرسوم ميتا عن ميت، واخذنا علمنا عن الحى الذى لايموت، ومن كان وجوده مستفادا

من

من غيره فحكمه عندنا حكم لا شيء فليس للعارف معول غير الله البتة .

ثم ليعلم ولي ان الحق وان كان واحدا فان له الينا وجوها كثيرة مختلفة فاحذر عن الموارد الالهيات وتجلياتها من هذا الفصل فليس الحق من كونه ربا عندك حكمه كحكمه من كونه مهيمنا ولا حكمه من كونه رحيما كحكمه من كونه منتقما وكذلك جميع الأسماء .

واعلم ان الوجه الالهى الذى هو الله تعالى اسم لجميع الاسماء مثل الرب والقدير والشكور وجميعها كالذت الجامعة لما فيها من الصفات فاسم الله مستغرق جميع الاسماء فتحفظ عند المشاهدة منه فانك لاتشاهده مطلقا فاذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما يناجيك به وانظر المقام الذى تقتضيه تلك المناجاة اوتلك المشاهدة وانظر أى اسم من الاسماء الالهية ينظر اليه فذلك الاسم هو الذى يخاطبك أوشاهدت فهو المعبر عنه بالتحول فى الصورة كالغريق اذا قال يا الله فمعناه ياغياث أو يا منجى أو يا منقذ ، وصاحب الالم اذا قال يا الله فمعناه يا شافى أو يا معافى وما اشبه ذلك ، وقولى لك التحول فى الصورة ماذكره مسلم فى صحيحه ان البارى تعالى يتجلى فينكر ويتعوذ منه فيتحول لهم فى الصورة التى عرفوه فيها فيقرون بعد الانكار وهذا هو معنى المشاهدة هاهنا والمناجاة والمخاطبات

الربانية ٠

وينبغى للعاقل ان لايطلب من العلوم الاما يكمل فيه ذاته وينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه فى عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه مرض ولاسقم من تداوى بذلك العلم؟ فالعاقل لا يسعى من حيث انه يكون له خبره وان اخذه من طريق الوهب كطب الانبياء فلا يقف معه وليطلب العلم بالله ٠

وكذلك العلم بالهندسة انما تحتاج اليه فى عالم المساحة فاذا انتقلت تركته فى عالمه ومضت النفس ساذجة وليس عندها شىء وكذلك الاشتغال بكل علم تركته النفس عند انتقالها الى عالم الآخرة فينبغى للعاقل ان لايأخذ منه الاما مست الحاجة الضرورية اليه وليجتهد فى تحصيل ما ينتقل معه حيث ينتقل ، وليس ذلك الاعلمان خاصة العلم بالله تعالى والعلم بمواطن الآخرة وما تقتضيه مقاماتها حتى يمشى فيها كمشيه فى منزله فلا ينكر شيئا اصلا فانه من اهل العرفان لا من أهل النكران وتلك المواطن مواطن التمييز لا مواطن الامتزاج التى تعطى الغلط ويخلص اذا حصل فى هذا المقام ان يتميز من حزب الطائفة التى قالت عند ما تجلى لها ربها نعوذ بالله منك لست ربنا ها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فاما

جاءهم

جاءهم في الصورة التي عرفوه فيها اقروا فما اعظمها من حيرة فينبغي للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروطة وكنت أريد أن أذكر الخلوة وشروطها وما يتجلى فيها على الترتيب شيئا بعد شيء لكن منعني من ذلك الوقت واعني بالوقت علماء السوء الذين انكروا ما جهلوا وقيدهم التعصب وحب الظهور والرياسة عن الاذعان للحق والتسليم له ان لم يكن الايمان •

وهذا آخر الرسالة والله ولى الكفاية ، والحمد له اولا وآخرا وباطنا وظاهرا والصلاة على نبيه شاكرا وذاكرا •

فصل

الكلام في قوله تعالى (لا تدركه الابصار) من باب الجلال والجمال فيقابلها فيها قيل للنبي عليه السلام أرأيت ربك فقال نوراني أراه فلا يزال حجاب العزة مسدلا لا يرفع ابدا جل ان تحكم عليه الابصار هكذا عند مشاهدتها اياه لانها في الحيرة والعجز فرؤيتها لا رؤيتها كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك •

اشارة

لا تدرك الابصار الهواء لكونها سابحة فيه فمن كان في قبضة شيء فانه لا يدرك ذلك الشيء •

اشارة اخرى

يريد البصر أن يدرك لون الماء والشفافة الغالبة فى الصفاء فلا يدركها فانه لو أدركها اقيدها وذلك لانها اشبهته فى الصفاء والادراك لا يدرك نفسه لانه فى نفســـه ويدركها فهو البصر المبصر المبصر ٠

اشارة ثالثة

اذا نظر البصر الى الشيء الصقيل فيرى فيه الصور فادراكه للصور لا للجسم الصقيل لانه لو جهد أن يدرك ما يقابل الصورة التى فى الصقيل من الصقيل لم يقدر لان الصقيل لا يتقيد فاذا سئل ما رأى فلا يقدر أن يقول رأيت الصقيل لانه لا يتقيد ولا يحكم عليه بشيء ٠

وان قال ذلك فهو جاهل لا معرفة له بما شاهده ولكن يقول رأيت فيخبر عن الصورة او الصورة التى رآها وهو الصدق فقد عزت هذه الاشياء عن ادراك البصر لكونها مخلوقة فافهم ولكنه أدرك هذه الاشياء بغير تقييد وقبول هذه الاشياء الى البصر ذاتى لا ينفك عن صورة البتة عند رؤية الرائى وهى رؤيتك فتحقق ما ذكرنا ٠

واعلم ان الله تعالى ان يحيط به بصرا وعقل ولكن الوهم السخيف يقدره ويحده والخيال الضعيف يمثله ويصوره وهذا فى حق بعض العقلاء الذين قد نزهوه عما تخيلوه وتوهموه ثم بعد التنزيه

يتسلط عليهم سلطان الوهم والخيال فيحكم عليه بالتقدير وهو قوله (اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وهو رجوعهم الى ما اعطاهم العقل بالبرهان الصحيح من التنزيه عن ذلك ولله الحمد .

بسم الله الرحمن الرحيم

قيل ان بعض الصادقين دعا الى الله سبحانه وتعالى بحقيقة التوحيد فلم يستجب الا الواحد بعد الواحد فعجب من ذلك فاوحى الله تعالى اليه تريد أن تستجيب لك العقول قال نعم قال احجبنى عنهم قال كيف احجبهم وانا أدعوهم اليك ، قال تكلم فى الأسباب وفى أسباب الأسباب قال فدعا الى الله تعالى من هذا الطريق فاستجاب له الجم الغفير ولولا ان الله تعالى تولى قلوب المؤمنين فحبب الايمان اليها وزينه فيها وكره الكفر وشانه عندها لتاهوا فى الظلمات وغرقوا فى بحار الهلكات لظهور الاعتياد ومعاينة الاسباب ولكن الله سلم وحبب الايمان فى القلوب وزين وكره الكفر والعصيان ولذلك مدح المؤمنين بالغيب المستور ومن ذلك سبق المقربون بشهادة النور فقال (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) فلولا انهم كانوا فى ظلمة بالطبع ما امتن عليهم باخراجهم منها الى ما ادخل عليهم من نور اليقين وكذلك جاء الخبر ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن

أصابه اهتدى ومن أخطأه ضل وفى احد المعانى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو الأسباب من قلوب الموحدين ويثبت نفسه ويمحو الوحدانية من قلوب الناظرين ويثبت الاسباب ولولا أن التوحيد لم يرسمه عارف قط فى كتاب ولا كشفه عالم فى خطاب لعجز علوم العموم عن درك شهادته وتسبق افكار العقول لضعفها عن حمل مكاشفته لذكرنا من ذلك ما يبهر العقول ويبهت ذوى العقول، ولكنا كرهنا ان نبتدع ما لم يسبق اليه او نظهر ما تضطرب العقول بالحيرة فيه وخفنا من عدم النصيب مما نذكره فيعود على السامعين من دفعنا ضرره •

وحقيقة علم التوحيد باطن المعرفة وهى سبق المعروف الى من به تعرف بصفة مخصوصة لحبيب مقرب مخصوص لايسع معرفة ذلك الكافة وافشاء سر الربوبية كفر، وقال بعض العارفين من صرح بالتوحيد وافشى سر الوحدانية فقتله افضل من احياء عشرة •

وقال بعضهم للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم، وللعلماء بالله سر لو ظهر لبطلت الاحكام فقوام الايمان واستقامة الشرع بكتم السرية وبهذا وقع التدبير وعليه انتظم النهى والأمر والله تعالى غالب على أمره وفوق ذلك علم التوحيد الاسم منه وحدانى فالتوحيد وصفه وفوقه علم الاتحاد فالوصف منه متحد وفوقهما علم الوحدانية فالاسم منه واحد

وفوق

وفوق ذلك علم الاحديه الاسم منه احد هذه اسماء لها صفات وأوصاف لها انوار وانوارعنها علوم وعلوم لها مشاهدات بعضها من بعض وفوق كل ذى علم عليم ٠

ثم علم التوحيد أول هذه العلوم وعموم هذه المشاهدات وظاهر هذه الانوار واقربها الى الخلق فالاسم منه موحد وههنا بان الخلق وظهر فهذا توحيده الذى وحده به الموحدون من جميع خليقته فعاد ذلك برحمته عليهم والمشاهدات الأول توحيد الرب سبحانه نفسه بنفسه لنفسه قبل توحيد خلقه فتوحيدهم اياه عن توحيده فى ما كنينا عنه واخفيناه فيما اظهرناه فهو محجوب فى خزائن الغيوب عن البصائر والفهوم وقد جاوز علم الملكوت كله فهو من ورائها فى خزائن الجبروت وانما ذكرنا من ذلك قوت القلوب ومالابد للايمان منه من المريد وقال عالمنا يعنى سهل ابن عبدالله التسترى العلوم ثلاثة ، علم ظاهر نبذله لأهل الظاهر ، وعلم باطن لا يسع اظهاره الا لأهله ، وعلم هو سر بين العالم و بين الله تعالى هو حقيقة ايمانه لا يظهره لاهل الظاهر ولا لأهل الباطن، وقال بعض السلف قبله ما من عالم يحدث قوما بعلم لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة عليهم ٠ هذا فصل من كتاب فضائل الشهادة لابى طالب المكى قدس الله روحه ٠

من كلام الشيخ محيي الدين بن العربى قدس الله روحه

لما كان مرتبة الامكان عاتحويه الممكنات غيباولها الظلمة وكانت الممكنات هى التى تتعين فى النور الوجودى ويظهر احكام بعضها للبعض بالحق وفيه وهو سبحانه لاقيدله ولا تميز كان المثال الواقع فى الوجود مطابقا للأصل ، فالمداد مع الدواة نظير مرتبة الامكان وما حوته من الممكنات من حيث احاطة الحق بها وجودا وعلما وحقائق الممكنات كالحروف الكامنة فى الدواة واليه الاشارة بقوله كان الله ولاشيء معه ونحوه قولى •

وليس فى الغيب الذاتى الالهى تعدد ولا تعين وجودى والورق ومايكتب فيه كانبساط النور الوجودى العام الذى يتعين فيه صور الموجودات والكتابة سر الايجاد والاظهار والواسطة والآلة القلم الالهى والكاتب الحق من حيث كونه موجدا وخالقا وبارئا ومصورا ، ونظير الانامل الثلاث الفردية الأول التى وقع فيها وبها الانتاج والقصد والارادة واستحضار مايراد كتابة التخصيص الارادى التابع العلم المحيط بالمعلومات التى تظهر •

وكما ان استمداد العالم الكاتب هنا مايراد كتابته يرجع الى أصلين أحدهما العلم الأولى والثانى الحس المستفاد من المحسوسات

كذلك

كذلك الامر هناك فنظير الاول علم الحق بذاته وعلمه كل شيء من عين علمه بذاته ونظير المستفاد من المحسوسات رؤيته سبحانه حقائق الممكنات وحضرة الامكان وتعلق العلم بها ازلا تعلقا ذاتيا وابرازها فى الوجود على حدما علمت وبحسب ما كانت عليه وهذا سر يعمه علم العالم للعلوم ومن النسبة الجامعة بين هذين الاصلين العاميين لعلم اسرار كثيرة ولا يقتضى الوقت والحال تفصيلها احدها سر (ولنبلونكم حتى نعلم)– تم ٠

كتب الحسين الحلاج الى بعض تلامذته

السلام عليك يا ولدى ستر الله عنك ظاهر الشريعة وكشف لك حقيقة الكفر فان ظاهر الشريعة شرك خفى وحقيقة الكفر معرفة جلية٠ اما بعد اعلم ان الله تعالى تجلى عن رأس ابرة لمن شاء وتستر فى السموات والأرضين عمن شاء شهد أنه لاهو وشهد ذلك انه غيره فالشاهد باثباته والشاهد على نفيه غير مذموم والمقصود من هذا الكتاب ان أوصيك ان لا تغتر بالله ولا تيأس منه ولا ترغب فى محبته ولا ترض ان تكون له غير محب ولا تقل باثباته ولا تمل الى نفيه واياك والتوحيد والسلام ٠

شعر لغزيه

كفرت بدين الله والكفر واجب

لدى وعند المسلمين قبيح

من كلام الشيخ

اعلم ان العالم بمجموعه حدقة عين الله التى لا تنام، والعلويات جفنها الفوقانى، والسفليات جفنها التحتانى، والتفرقة الملكية فى العلويات اهداب الجفن الفوقانى والسفليات جفنه التحتانى والنفس الكلية سوادها، والروح الكلى بياضها والله تعالى نور هذه العين وانما قلنا ان العلويات والسفليات اجفان العين لانهما يحافظون على ظهور النور •

فلو قطع جفن عين الانسان لتفرق نور عينه وانتشر، بحيث لايرى شيئا اصلا وكذلك العلويات والسفليات اوارتفعت لانبسط نور الله سبحانه بحيث لايدرك منه شيئا اصلا ونعنى بعين الله تعالى ما يتعين سبحانه وتعالى فيه وهو العالم بمجموعه •